شبكة الألوكة
www.alukah.net

تأليف

أ. د. محمود بن أحمد الدوسري

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فضائل الكعبة

وفيه ثمانية مباحث:

المبحث الأول: الكعبة معظمة عند الله تعالى.

المبحث الثاني: فضائل الخروج إلى الكعبة.

المبحث الثالث: فضائل الحجر الأسود.

المبحث الرابع: فضائل الركن اليماني.

المبحث الخامس: فضائل الطواف حول الكعبة.

المبحث السادس: فضائل مقام إبراهيم.

المبحث السابع: فضائل ماء زمزم.

المبحث الثامن: مضاعفة الحسنات عند الكعبة.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المبحث الأول

الكعبة معظمة عند الله تعالى

ما زالت الكعبةُ المشرفة معظَّمةً مكرَّمة في نفوس المؤمنين فِطرةً وديانةً منذ بناها خليل الله إبراهيم عليه السلام: فطرةً بما أودعه الله في القلوب من حب الكعبة، وتعظيمها، واشتياق الأرواح إليها، وديانةً بما أمر الله تعالى به المؤمنين من تعظيمها وإجلالها، وبما ارتبط بها من شعائر تعبديَّة من صلاةٍ يتَّجه فيها المسلمون بقلوبهم وأجسادهم نحوها، وبحجٍّ يتكبَّد فيه المسلمون المشاقَّ والمتاعب على حبٍّ؛ ليؤدُّوا المناسك كما أمرهم الله تعالى في صورةٍ تُبهر العالَمَ أجمع بشكلها الجماعي، وباتِّحاد المسلمين تحت لواءٍ واحد على اختلاف أجناسهم وألوانهم، وقد أكد النبي ﷺ هذا التعظيم في قصة سَيرِه نحو مكة، عندما قال: (هذا يَوْمٌ يُعَظِّمُ الله فيه الْكَعْبَةَ[1]، وَيَوْمٌ تُكْسَى فيه الْكَعْبَةُ)[2].

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ومن تعظيم الصحابة للكعبة قول ابن عمر ﷺ ـ لَمَّا نَظَرَ يَوْمًا إلى الْكَعْبَةِ فقال: (ما أَعْظَمَكِ وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكِ! وَالْمُؤْمِنُ أَعْظَمُ حُرْمَةً عِنْدَ اللهِ مِنْكِ!)[٣]. وإلى يومنا هذا والكعبة معظمة مشرفة من قبل الملوك والسلاطين وعموم المسلمين، والحمد لله رب العالمين.

صور تعظيم الكعبة:

عظمة المكان والزمان ليست ذاتية، وإنما تكون هذه العظمة نتيجةً لأسباب خارجة عنهما، وعظمةُ الكعبة المشرفة نابعةٌ من عظمة الله تعالى الذي أمر بتعظيمِها، ورفَعَ قَدْرَها على سائر البَنِيَّات، ورغم بساطة بنائها، فلا تُدانيها أفخم المباني وأروعها منذ أقدم العصور إلى عصرنا الحالي، وحتى يرث الله الأرض ومَنْ عليها، وهذا السبب هو الذي جعل العربَ يُحجِمون عن حجِّ كعبة أبرهة التي بناها وجعل فيها قباباً من ذهب[٤]،

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وفضَّلوا عليها الكعبة المشرفة وذلك رغم جاهليتهم ورغم شركهم، إلاَّ أنه قد تأصَّل في نفوسهم ورسخ في وجدانهم تعظيم هذا البيت وتلك البَنِيَّة بقيَّةً من دين إبراهيم عليه السلام وبما أودعه الله في الفِطَرِ من تعظيمٍ وحبٍّ لهذا البيت، وقد تعدَّدت مظاهر وصور تعظيم الكعبة، ومنها:

١- أن الله تعالى أمر الخليل إبراهيم عليه السلام بتطهير بيته، فقال تعالى: ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ [الحج:٢٦]؛ ليقوم الناس بعبادة الله تعالى عنده، بأداء الصلاة والمناسك فيه، ونحوه من سائر بقاع الأرض بكونه قِبلةَ صلاتِهم ووِجهتِها، وهذا التطهير يشمل التطهير من الأوساخ والأدران والشرك، وغير ذلك[٥].

٢- أن الله تعالى أضاف البيت إلى نفسه الشريفة، بقوله: ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ﴾ [الحج:٢٦]. ولو لم يكن له من

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الشرف إلاَّ إضافته إلى نفسه عز وجل، لكفى بتلك الإضافة فضلاً وشرفاً.

وهاتيك الإضافة هي التي أقبلت بقلوب العالمين إليه، وسلبت نفوسهم حباً له، وشوقاً إلى رؤيته، فهو المثابة للمحبين يثوبون إليه، ولا يقضون منه وطراً أبداً، كلَّما ازدادوا له زيارة؛ ازدادوا له حباً وإليه اشتياقاً فلا الوصال يشفيهم، ولا البعاد يسليهم[٦].

وما إن رأيتُ ستارَ العتيقِ
بقلبي هواهُ أسيرٌ حبيسْ
أوجِّهُ وجهي له بِخُشوعٍ
كوجْهِ العَروسِ لوَجْهِ العريس
أُسائلُ نفسي وقومي هُجُوعْ
أحقاً أتَيتُ لأغلى الرُّبوعْ؟
أنام وأصحو وقلبي يُلبِّي
وتنسابُ منْ مُقْلَتَيَّ الدموعْ

شبكة الألوكة
www.alukah.net

٣- أن الله تعالى حرَّم مكة يوم خلق السموات والأرض[٧]، تعظيمًا لحُرمة بيته الذي ستضمُّه جنباتها.

فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رسول الله ﷺ: «فَإِنَّ هَذَا بَلَدٌ حَرَّمَهُ اللهُ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ»[٨].

وعلى هذا حُرِّمت أمور مباحة في غير مكة تمييزاً وتعظيماً لها ـ أخبر عنها النبي ﷺ بقوله: (فلا يُنَفَّرُ صَيْدُهَا، ولا يُخْتَلَى شَوْكُهَا، ولا تَحِلُّ سَاقِطَتُهَا إلاَّ لِمُنْشِدٍ)[٩].

ولا يحلُّ حمل السلاح بمكة؛ فعن جَابِرٍ رضي الله عنه قال: سمعت النَّبِيَّ ﷺ يقول:(لاَ يَحِلُّ لِأَحَدِكُمْ أَنْ يَحْمِلَ بِمَكَّةَ السِّلاَحَ)[١٠]. ومن باب أولى عند البيت الحرام[١١].

كلُّ هذه الأحكام وغيرُها ممَّا يتعلَّق بالبلد الحرام إنَّما هو تعظيمٌ للكعبة، فالكعبةُ هي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

البيت المُعَظَّم، ومكَّةُ هي الحِمَى المُحيط بهذا البيت؛ وتحريمُ الحِمَى لتحريم البيت وتعظيمِه، وتعظيمُ البيت لعَظَمَةِ ربِّ البيت تبارك وتعالى.

٤ - أن الله سبحانه حماها من أبرهة الأشرم، وحَبَس الفيل عن هدمها، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ۝١ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ ۝٢ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝٣ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۝٤ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ۝٥﴾ [الفيل: ١-٥].

وقد توعَّد اللهُ تعالى - ذلك فيما يأتي - كلَّ مَنْ أرادها بسوء أن يهلكه[١٢]، قال سبحانه: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الحج: ٢٥].

فإن قال قائل: إذا كان الله تعالى حماها من أبرهة وجيشه فأرسل عليهم طيراً أبابيل، فلماذا لم يحدث الأمر ذاته مع مَنْ

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ضَرَبَهـا بالمنجنيـق قديـماً؟ ولمـاذا لم يحـدث مـع مَـنْ أرادهـا وأراد الحـرمَ بسـوءٍ في العـصر الحديـث؟

نقول وبالله التوفيق:

عندمـا أتـى أبرهـةُ بجيشـه لم تكـن هنـاك أُمَّـةٌ مسـؤولة عـن حمايـة هـذا البيـت، فـأوكَلَ الله تعـالى حمايتـه إلى نفسـه الشريفـة، فلـم يقـدر أحـد عـلى المِسـاس بحرمتـه وهيبتـه، فهـو في ذمَّـة العزيـز الجبـار، ولكـن بعـد أن أرسـل الله تعـالى رسـوله، وأصبحـت هنـاك أُمَّـةٌ لها رسـالتُها وعليهـا مسـؤولياتُها، أصبحـت مسـؤوليَّةُ حمايـة البيـت موكولـةً إليهـا، تُحاسَـب عليهـا الأُمَّـةُ قاطبـة إنْ قـصَّرت في حمايتـه وصيانتـه، والأُمَّـة مـن البـشر لهـا إمكاناتُهـا وقُدُراتُهـا وفـترات ضعفهـا وانكسـارها؛ لـذا نالـه مـا نالـه عـلى مـرِّ التاريـخ عـلى أيـدي المبتدعـة والفسـقة، وأمَّـا مَـنْ سَـلِمَ مـن عقـاب الدنيـا مِمَّـن أرادوه بظلـم، فلـن

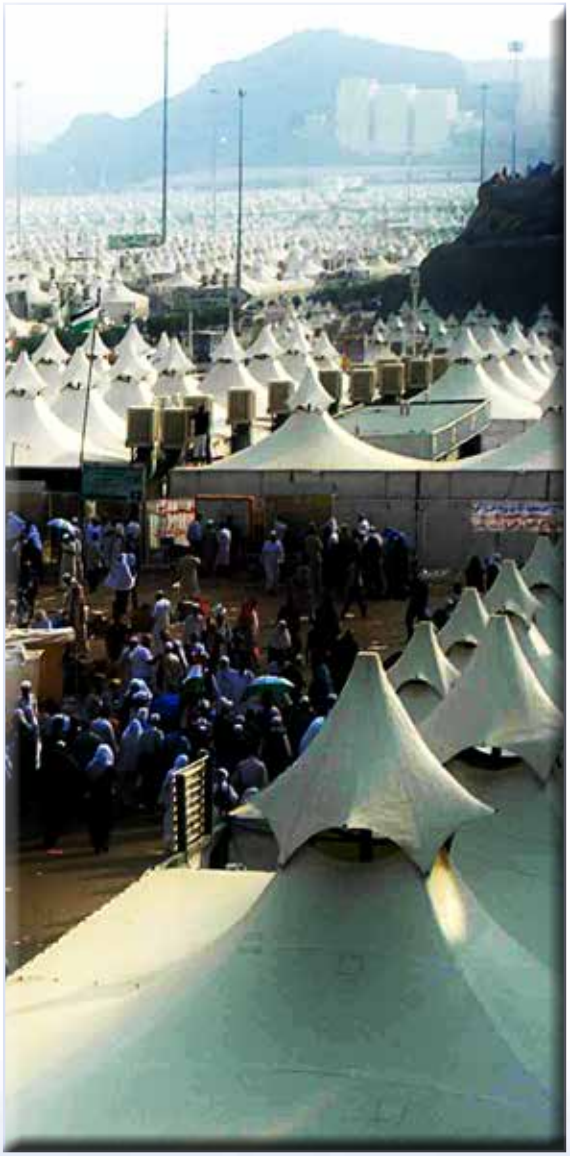

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يسلم من عقاب الله تعالى له في الآخرة كما توعَّدهم سبحانه بذلك.

٥- أن الله تعالى أَمَرَ الناسَ أن يأتوا الكعبةَ المشرفة بحج أو عمرة؛ ليتشرَّفوا بذلك، ويشهدوا منافع لهم، وجعل هذا الإتيان إليها فرضاً حتماً على القادر المستطيع، فإن لم يأت فقد عصاه:

قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران:٩٧].

وقال سبحانه: ﴿وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ﴾ [الحج: ٢٧-٢٨]. وحج البيت الحرام هو الركن الخامس من أركان الإسلام.

وقد ارتبطت هاتان الشعيرتان - الحج والعمرة - بالبلد الحرام ارتباطاً كاملاً، بحيث لا يمكن الإتيان بهما إلاَّ فيه، وفي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ذلك الشرفُ والفضلُ وعلوُّ المنزلة لهذه البقعة المباركة على سائر بقاع الأرض.

٦- أَنَّ النَّبي ﷺ نهى عن استقبال القِبْلة واستدبارها عند إتيان الغائط؛ تأدباً مع الكعبة المشرفة، ومن ذلك:

أ- عن أبي أَيُّوبَ الأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه أَنَّ النَّبي ﷺ قال: (إذا أَتَيْتُمْ الْغَائِطَ[١٣] فلا تَسْتَقْبِلُوا الْقِبْلَةَ، ولا تَسْتَدْبِرُوهَا، وَلَكِنْ شَرِّقُوا أو غَرِّبُوا)[١٤].

ب- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ لَمْ يَسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةَ، وَلَمْ يَسْتَدْبِرْهَا فِي الْغَائِطِ كُتِبَ لَهُ حَسَنَةٌ، وَمُحِيَ عَنْهُ سَيِّئَةٌ)[١٥].

وجه الدلالة: دل الحديثان على وجوب إكرام القبلة، بترك استقبالها واستدبارها في الغائط، وأنَّ مَنْ فعل ذلك كتب اللهُ له حسنة، ومحا عنه سيئة.

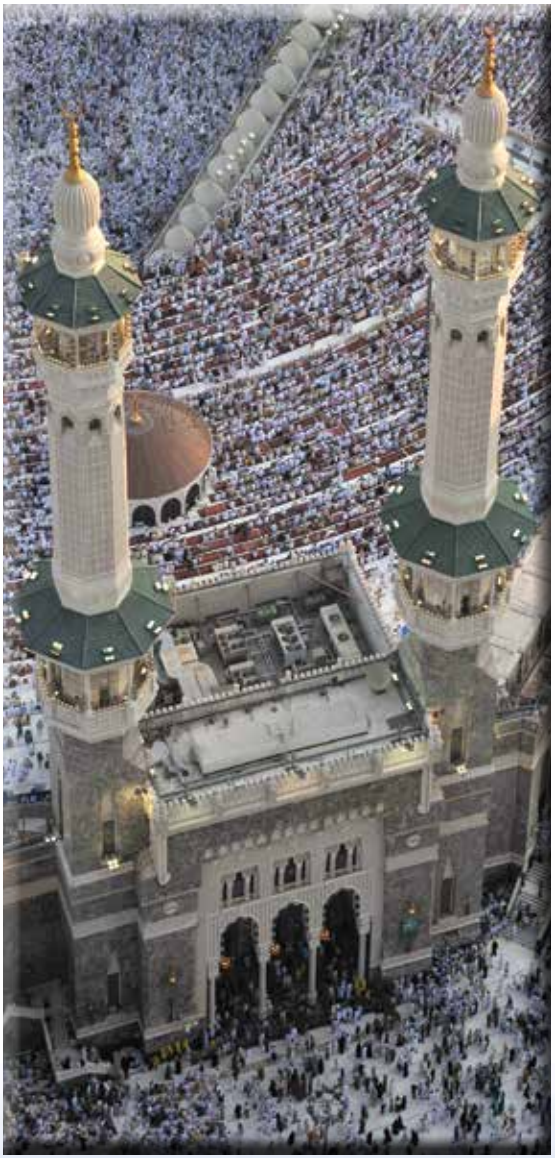

شبكة الألوكة
www.alukah.net

٧- أن النبي ﷺ نهى عن البُصَاق تِجاه القِبْلَة في الصلاة وغيرها؛ تأدباً مع الكعبة المشرفة:

أ- عن حُذَيْفَةَ رضي الله عنه؛ عن رسول اللهَّ ﷺ قال: (مَنْ تَفَلَ تُجَاهَ الْقِبْلَةِ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَفْلُهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ...)[١٦].

ب- عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ (يُبْعَثُ صَاحِبُ النُّخَامَةِ[١٧] فِي الْقِبْلَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهِيَ فِي وَجْهِهِ)[١٨].

وجه الدلالة: دل الحديث (على تحريم البصاق إلى القبلة مطلقاً، سواء ذلك في المسجد أو غيره، وعلى المُصَلِّي وغيره)[١٩].

قال ابن حجر رحمه الله: (وقد جزم النووي بالمنع في كلِّ حالةٍ، داخل الصلاة وخارجها، سواء كان في المسجد أم غيره)[٢٠].

ج- عن أَنَسٍ رضي الله عنه؛ أَنَّ النبيَّ ﷺ رَأَى نُخَامَةً فِي الْقِبْلَةِ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيهِ، حَتَّى رُئِيَ فِي وَجْهِهِ، فَقَامَ فَحَكَّهُ بِيَدِهِ، فقال: (إِنَّ

شبكة الألوكة
www.alukah.net

أَحَدَكُمْ إذا قَامَ في صَلاَتِهِ، فَإِنَّهُ يُنَاجِي رَبَّهُ ـ أو: إِنَّ رَبَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ ـ فلا يَبْزُقَنَّ أَحَدُكُمْ قِبَلَ قِبْلَتِهِ، وَلَكِنْ عن يَسَارِهِ أو تَحْتَ قَدَمَيْهِ)[٢١].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: (إِنَّ اللهَ قِبَلَ وَجْهِ أَحَدِكُمْ إِذَا صَلَّى، فَلاَ يَبْزُقْ بين يَدَيْهِ)[٢٢].

قال ابن حجر رحمه الله: (وهذا التعليل يدلُّ على أن البُزاق في القِبْلَة حرام سواء كان في المسجد أم لا، ولا سيَّما من المصلِّي، فلا يجري فيه الخلاف في أن كراهية البزاق في المسجد، هل هي للتنزيه أو للتحريم؟)[٢٣].

الخلاصة:

دلت هذه الأحاديث الشريفة بمجموعها: على أنه ينبغي للمسلم أن يتأدب مع الكعبة المشرفة؛ لأنها قِبْلَة المسلمين، فينبغي أن تكون مُحترمةً في الصلاة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وخارجها، ومن ناحية أُخرى فإنَّ الله تعالى أمامَه: بينه وبين القِبلة، وإنْ كان الله تعالى في السماء فوق عرشه، فإنه أمام المصلِّي؛ لأنه محيط بكلِّ شيء: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١][٢٤].

٨- أن خير المجالس، وأفضلها، وأشرفها، وسيدها، الجلوس تجاه القِبْلَة:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:(إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ سَيِّدًا، وَإِنَّ سَيِّدَ الْمَجَالِسِ قُبَالَةَ الْقِبْلَةِ)[٢٥].

٩- عظمة صفات الكعبة، فقد جاءت صفات البيت الحرام ومحاسنه في قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾ [آل عمران:٩٦،٩٧].

فوصفه الله تعالى بخمس صفات:

أحدها: أنه أسبق بيوت العالَم وُضِعَ

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في الأرض.

الثاني: أنه مبارك، والبركة كثرة الخير ودوامه، وليس في بيوت العالَم أكثرُ بركةً منه، ولا أكثرُ خيراً، ولا أدوم، ولا أنفع للخلائق.

الثالث: أنه هدى.

الرابع: فيه آيات بينات تزيد على أربعين آية.

الخامس: الأمن لداخله[٢٦].

وهذا الوصف المُتعدِّد الأوجه يدل في ذاته على عظمة الكعبة المشرفة، فإذا كان الواصف هو الله تعالى، فهذا غاية الشرف ومُنتهاه الذي لا يُقاربه ولا يُدانيه شرف، وزاد على ذلك كونه قرآناً يُتلى ويُتعبَّد به إلى قيام الساعة؛ ليبقى تعظيمُها في النفوس باقياً أبد الدهر.

كأني أمامَ العتيقِ ذَهُولْ
وهذا الجلالُ بسِرِّي يجولْ
وما أنْ وقفتُ بِبَيْتِكَ عَبْداً
رأيتُ الجمالَ إليكَ يؤولْ
فَأيُّ بَهاءٍ وَأَيُّ ضِيَاءْ
إِذَا شَعَّ نُورٌ يَعُمُّ الْفَضَاءْ
فَكَعْبَةُ رَبِّي جَلالٌ وَنُورٌ
وَكَعْبَةُ رَبِّي ائْتِلاقُ السَّمَاءْ

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شبكة الألوكة
www.alukah.net

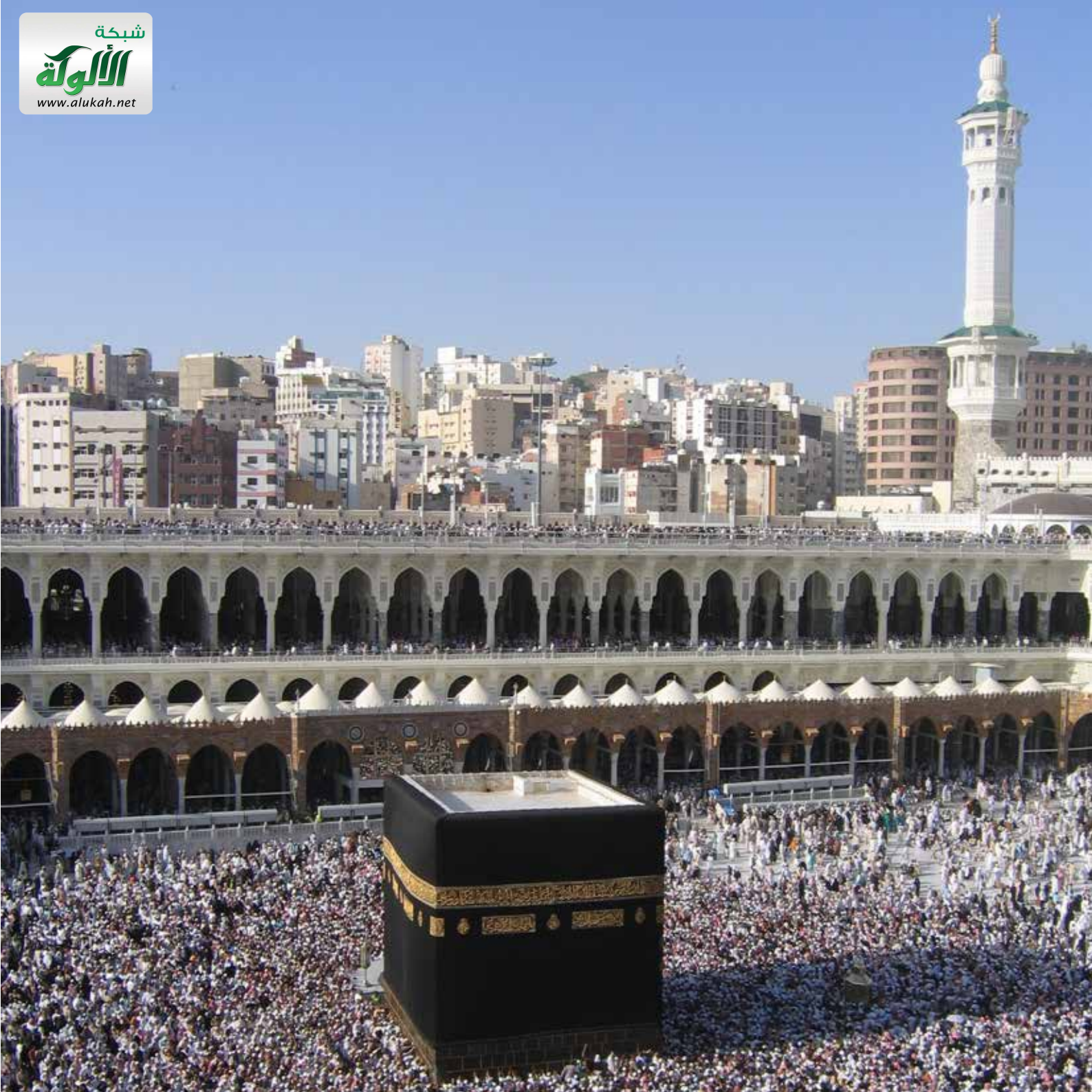

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المبحث الثاني

فضائل الخروج إلى الكعبة

إنَّ الخروج إلى الكعبة المشرَّفة وقَصْدَها من أشرفِ الأعمال وأعظمِها نَفْعاً، وأقربِها إلى الله تعالى، والخارجُ إلى الكعبة لا يتعدَّى حالُه ثلاثةَ أحوال:

الحال الأُولى: الخروج للعمرة.

الحال الثانية: الخروج للحج.

الحال الثالثة: الخروج للزِّيارة والصَّلاة فيه، وهو قائم بذاته أو متضمَّن في الحالتين الأُولتين.

وكلُّ هذه الأحوال التَّعبُّدية لله تعالى فيها مِنَحٌ جليلة، وفضائلُ عظيمة، ويجمع بينها جميعاً فضل الخروج إلى الكعبة.

فمن فضائل الخروج إلى الكعبة: أنَّ قاصِدَها ـ منذ خروجه من بيته إلى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وصوله إليها ـ يَكتب اللهُ تعالى له بكلِّ خطوة يخطوها حسنة، ويمحو عنه بها سيئة، وممَّا جاء في ذلك:

١- عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: (أَمَّا خُرُوجُكَ من بَيْتِكَ تَؤُمُّ[٢٧] الْبَيْتَ الحَرَامَ؛ فَإِنَّ لَكَ بِكُلِّ وَطْأَةٍ تَطَأُهَا رَاحِلَتُكَ، يَكْتُبُ اللهُ لك بها حَسَنَةً، وَيَمْحُو عَنْكَ بها سَيِّئَةً...)[٢٨].

٢- عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: (فَإِنَّكَ إِذَا خَرَجْتَ مِنْ بَيْتِكَ تَؤُمُّ الْبَيْتَ الْحَرَامَ؛ لاَ تَضَعُ نَاقَتُكَ خُفًّا، وَلاَ تَرْفَعُهُ؛ إِلاَّ كَتَبَ اللهُ لَكَ بِهِ حَسَنَةً، وَمَحَا عَنْكَ خَطِيئَةً)[٢٩].

٣- عن عُبَادَة بنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه قال: قال النَّبِيُّ ﷺ: (فَإِنَّ لَكَ مِنَ الأَجْرِ إِذَا أَمَمْتَ البَيْتَ العَتِيقَ، أَلاَّ تَرْفَعَ قَدَمًا، أَوْ تَضَعَهَا أَنْتَ وَدَابَّتُكَ؛ إِلاَّ كُتِبَتْ لَكَ حَسَنَةٌ، وَرُفِعَتْ لَكَ دَرَجَةٌ)[٣٠].

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ومن فضائل الإتيان للكعبة: أنه يُذهب الذُّنوب:

عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: (مَنْ أَتَى هَذَا الْبَيْتَ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ)[٣١][٣٢].

ويرجع هذا الفضل إلى كون البيت منسوباً إلى الله سبحانه وتعالى، فهو بيتُ الله في الأرض، والوافد عليه الزائر له، إنما هو في حقيقة الأمر وافدٌ على الله تعالى زائرٌ له، وهو سبحانه أكرم مَزُورٍ وأعظم مسؤول، بابُه لا يُغلق، وقاصِدُه لا يندم؛ فلا يكفيه سبحانه الإكرام لحظة دخول الزائر بيته، وإنما بمجرَّد خروجه من مكانه الذي هو فيه، قاصداً البيت العتيق، أصبح في ضيافة الله تعالى، فكان الطريق إلى الله تعالى رَفْعاً لدرجاته وحَطًّا لخطاياه، وأُجِّلت الجائزة الكبرى والمِنْحَة العظمى إلى رحلة العودة، فلا يعود من زيارته ربَّه سبحانه وتعالى إلاَّ قد رجع كما ولدته أُمُّه.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المبحث الثالث

فضائل الحجر الأسود

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: نزول الحجر الأسود من الجنة.

المطلب الثاني: الحجر الأسود من ياقوت الجنة.

المطلب الثالث: الحجر الأسود يمين الله في الأرض.

المطلب الرابع: مسح الحجر الأسود مُكَفِّرٌ للخطايا.

المطلب الخامس: شهادة الحجر الأسود لِمَنْ استلمه بحقٍّ.

المطلب السادس: الاستمتاعُ بالبيت والحَجَر والاحتفاءُ بهما.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فضائل الحجر الأسود

التَّعريف:

الحجر الأسود من أحجار الجنَّة، نزل به جبريلُ عليه السلام على الخليل إبراهيم عليه السلام، فوضعه في الركن الشرقي من الكعبة المشرفة، ويرتفع عن أرض المطاف (١٠ر١م)، وهو مُحاط بإطارٍ من الفضة الخالصة صوناً له، ويظهر مكان الحجر بيضاويًّا، وقد كان الحجر الأسود قطعةً واحدة، لكنه مع الحوادث التي مرَّت عليه تكسَّر، ولم يبق منه إلاَّ ثماني قطعٍ صغارٍ مختلفة الحجم، أكبرها بقدر التمرة الواحدة.

ولعل أفظع ما مرَّ على الحجر الأسود حادثة القرامطة الشهيرة عندما أخذوه وغيبوه (٢٢) سنة، ثم رُدَّ إلى موضعه سنة (٣٣٩هـ)[٣٣].

وأول مَنْ ربط الحجر الأسود بالفضة هو عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما، وآخر ترميم للحجر الأسود والإطار الفضي كان عام (١٤٢٢هـ) في عهد الملك فهد بن عبد العزيز رحمه الله[٣٤].

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المطلب الأول

نزول الحجر الأسود من الجنة

يرتبط الحجر الأسود بالكعبة المشرفة ارتباط الجزء بالكلِّ، وكلُّ شرفٍ وفَضْلٍ اخْتُصَّ به فهو شرفٌ وفَضْلٌ للكعبة ذاتِها، فهي التي تحويه وتضُمُّه إلى جَنَباتها ومن فضائل الحجر الأسود أنه نزل من الجنة، وكان أشدَّ بياضاً من اللبن أو الثلج، ثم سوَّدته خطايا بني آدم، وفي ذلك أحاديث، منها:

١- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (نَزَلَ الْحَجَرُ الأَسْوَدُ مِنَ الْجَنَّةِ؛ وَهُوَ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ، فَسَوَّدَتْهُ خَطَايَا بَنِي آدَمَ[٣٥])[٣٦].

٢- عَنِ ابن عَبَّاسٍ ﷺ؛ أن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: (الْحَجَرُ الأَسْوَدُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَكان أَشَدَّ بَيَاضاً مِنَ الثَّلْجِ، حَتَّى سَوَّدَتْهُ خَطَايَا أَهْلِ الشِّرْكِ)[٣٧].

شبكة الألوكة
www.alukah.net

٣- عن أنس بن مالك رضي الله عنه؛ عَنِ النبي ﷺ قال:(الْحَجَرُ الأَسْوَدُ مِنْ حِجَارَةِ الْجَنَّةِ)[٣٨].

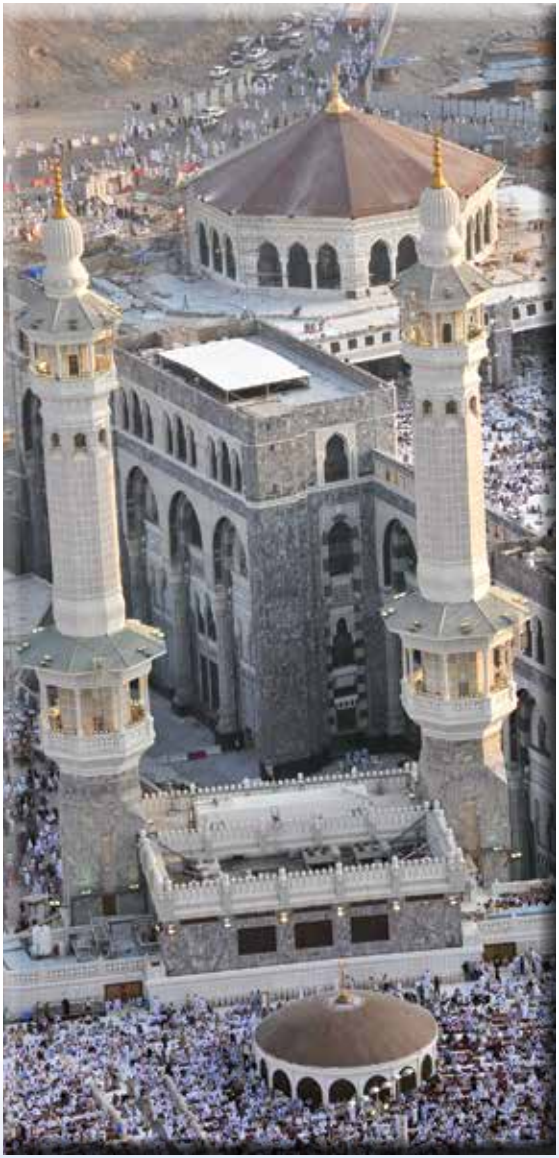

الحجر الأسود من الجنة حقيقة:

الحجر الأسود من حجارة الجنة يقيناً، وأنه نزل منها حقيقة؛ فالحديث على ظاهره ـ كما هو معتقد أهل السنة والجماعة ـ إذ الأصلُ في الإطلاق الحقيقة.

ويؤيده: ما جاء عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال:(نزل جبريلُ عليه السلام بالحَجَر من الجنة، فوَضَعه حيث رأيتم، وإنكم لن تزالوا بخير ما بقي بين ظهرانيكم، فاستمتعوا منه ما استطعتم، فإنه يوشك أنْ يَجِيءَ فيرجع به مِنْ حيث جاء)[٣٩].

وجه الدلالة: قوله: (فإنه يوشك أنْ يَجِيءَ [أي: جبريل عليه السلام] فيرجع به [أي: بالحجر] مِنْ حيث جاء [أي: من الجنة]. وإذا ثبت هذا عن هذا الصحابي الجليل فله حكم الرفع، إذ لا مجالَ فيه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

للرأي والاجتهاد، فدلَّ على أنَّ جبريل عليه السلام سيرجع بالحجر إلى الجنة حقيقةً من حيث جاء به.

إذاً أصل الحجر من الجنة (فلمَّا جُعِل في الأرض اقتضت الحِكمة أنْ يُراعى فيه حُكم نشأة الأرض، فطُمِسَ نُورُه)[٤٠].

شؤم الذنوب والمعاصي:

في الحديث إشارةٌ واضحة ولطيفةٌ بديعة يُستنبط منها شؤم الذنوب والمعاصي على الكائنات عامَّة؛ ومنها الجمادات، فلا ريب أن الذنوب والمعاصي شأنها خطير، فقد أثَّرت في حَجَر مبارك من أحجار الجنة، فبَعْدَ أن كان أشدَّ بياضاً من اللَّبن أو الثَّلج، وبسبب مقارفة بني آدم للذنوب والمعاصي ـ وأعظمها: الشرك بالله ـ فقد استحال بياضُه سوادًا، وهو من الجمادات، وليس هذا بمستغرب، فهذه الجمادات مخلوقات من خَلْقِ الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تعالى تُسبِّح بحمده وتسجد له وحده، كما أخبرنا سبحانه في أكثر من آية من آيات كتابه العزيز، ومن أشهرها قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾﴾ [الإسراء: ٤٤].

وإذا كان هذا تأثير الذنوب في الجمادات، فيكف بتأثيرها في القلوب ذات الطَّبيعة المتقلِّبة الحيَّة والرُّوحية؟!

وجاء في حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (إِنَّ الْعَبْدَ إذا أَخْطَأَ خَطِيئَةً؛ نُكِتَتْ في قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، فإذا هو نَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ؛ سُقِلَ قَلْبُهُ، وَإِنْ عَادَ زِيدَ فيها، حتى تَعْلُوَ قَلْبَهُ)، وهو الرَّانُ الذي ذَكَرَ اللهُ: ﴿كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين:١٤] (٤١).

(والحاصل: أنَّ الحَجر بمنزلة المرآة البيضاء، في غايةٍ من الصَّفاء، ويتغيَّر بملاقاة ما لا يُناسبه من الأشياء، حتى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يَسْوَدَّ لها جميعُ الأجزاء، وفي الجملة: الصُّحْبَةُ لها تأثير بإجماع العقلاء)[٤٢].

شُبهة وردُّها:

قال المُحِبُّ الطبري رحمه الله: (قد اعترض بعض المُلْحِدة، فقال: كيف يُسَوِّدُ الحجرَ خطايا أهل الشرك، ولا يُبَيِّضُه توحيدُ أهل الإيمان؟

والجواب عنه من ثلاثة أوجه:

الأول: ما تضمَّنه حديث ابن عباس رضي الله عنهما: (أن الله تعالى إنما طَمَسَ نورَه؛ بالسواد؛ ليستر زينة الجنة عن الظَّلمة)[٤٣].

الثاني: لو شاء الله تعالى لكان ذلك، وما علمتَ أيُّها المعترض أن الله تعالى أجرى العادة بأن السواد يَصْبِغُ ولا يَنْصَبِغُ، والبياض يَنْصَبِغُ ولا يَصْبِغ[٤٤].

والثالث: أن يقال: بقاؤه أسود - والله أعلم - إنما كان للاعتبار، لِيُعلم أن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الخطايا إذا أثَّرت في الحَجَر، فتأثيرها في القلوب أعظم[٤٥][٤٦].

شاهد معاصر:

حينما قرأ المستشرقون الأحاديث النبوية الشريفة المتعلِّقة بالحجر الأسود وأنه من الجنة، ظنوا أنه قطعة من البازلت الذي جرفته السيول من الحَرَّات المجاورة، وألقت به إلى منخفض مكة المكرمة.

ومن أجل إثبات ذلك استأجرت (الجمعية المَلَكية الجغرافية البريطانية) ضابطاً بريطانياً باسم: ريتشارد فرانسيس بيرتون (Richard Francis Burton) جاء إلى الحجاز في هيئة حاج أفغاني، وذلك في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي (١٢٦٩هـ/ ١٨٥٣م) بهدف سرقة جزء من الحجر الأسود، والفرار به إلى بريطانيا، وبالفعل تم له ذلك، وبدراسة العَيِّنة المسروقة، ثبت أنها من أحجار السماء؛ لأنها تُشبه أحجار النَّيازك،

شبكة الألوكة
www.alukah.net

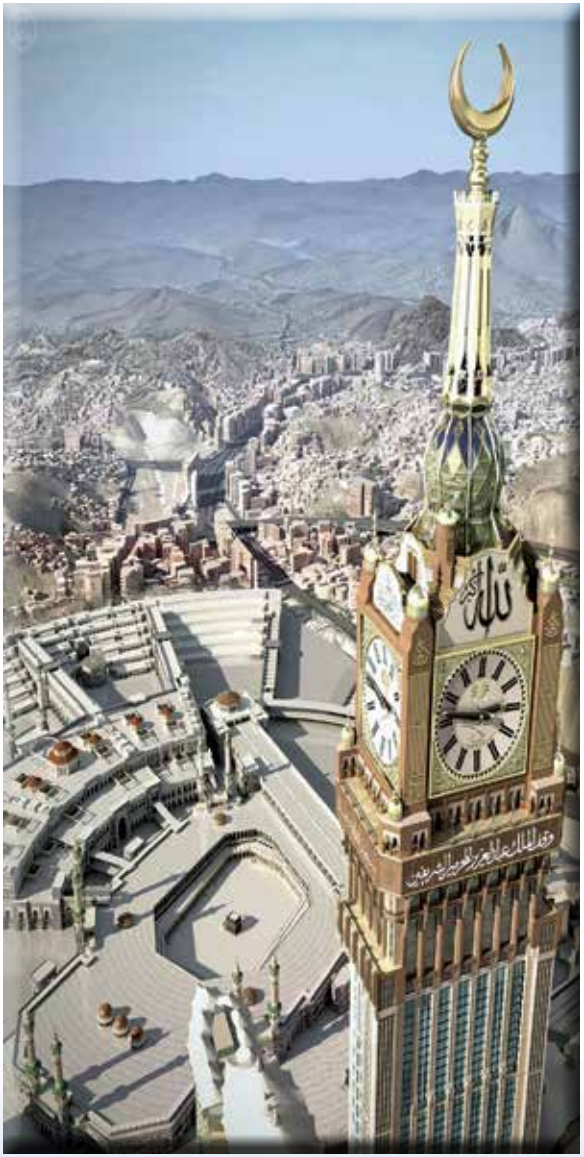

وإنْ تميَّزت بتركيبٍ كيميائي ومعدني خاص، وكان هذا الاكتشاف سبباً في إسلامه، وقد سجَّل قصَّته في كتابٍ من جُزأين بعنوان: رحلةٌ إلى مكة (AJourney To Mecca)، وتوفي بيرتون سنة (١٨٩٠م / ١٣٠٨هـ)[٤٧].

الخلاصة:

في مثل هذه الأحاديث الشريفة تحذير وتخويف من آثار الذنوب والمعاصي؛ لأنها إذ أثَّرت في هذا الحَجَر المبارك، وهو من الجمادات، فكيف بتأثيرها في القلوب ذات الطبيعة المُتقلِّبة.

بل (يَنْبَغِي أَنْ يُتَأَمَّلَ: كَيْفَ أَبْقَاهُ اللهُ تَعَالَى عَلَى صِفَةِ السَّوَادِ أَبَدًا مَعَ مَا مَسَّهُ مِنْ أَيْدِي الأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ الْمُقْتَضِي لِتَبْيِيضِهِ؛ لِيَكُونَ ذَلِكَ عِبْرَةً لأُولِي الأَبْصَارِ، وَاعِظًا لِكُلِّ مَنْ وَافَاهُ مِنْ ذَوِي الأَفْكَارِ؛ لِيَكُونَ ذَلِكَ بَاعِثًا عَلَى مُبَايَنَةِ الزَّلاَّتِ، وَمُجَانَبَةِ الذُّنُوبِ الْمُوبِقَاتِ)[٤٨].

شبكة الألوكة
www.alukah.net

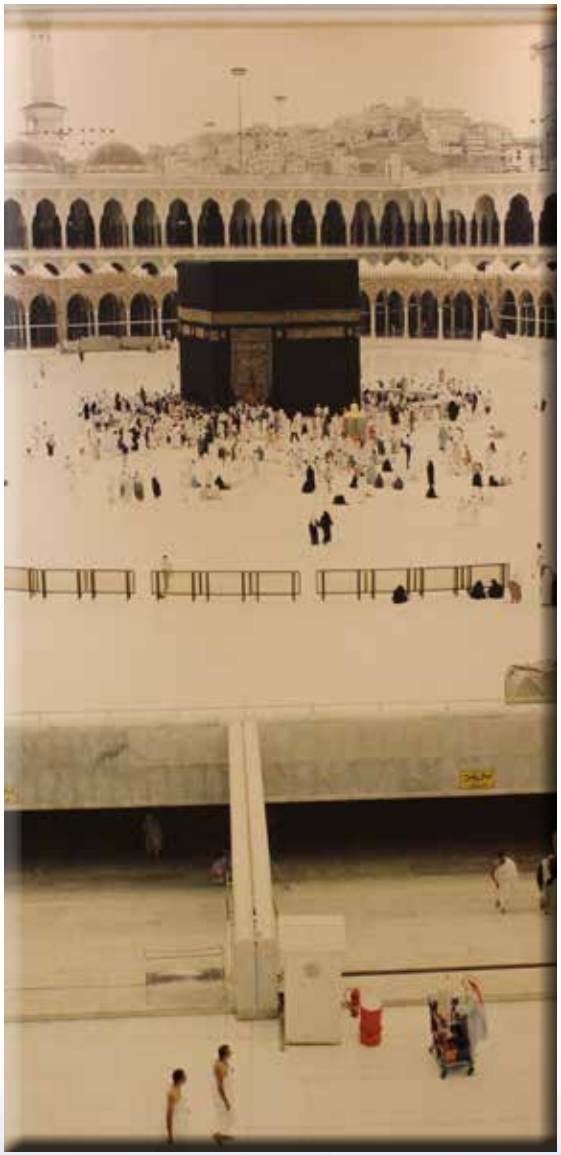

المطلب الثاني

الحجر الأسود من ياقوت الجنة

لو كان الحجر الأسود حجراً من الجنة فقط لكفى ذلك شرفاً له، وإنما زاده شرفاً كونه من الأحجار الكريمة، فمن فضائل الحجر الأسود أنه ياقوتة من ياقوت الجنة على وجه الحقيقة، وفي ذلك عدَّة أحاديث ظاهرة، منها:

١- عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (الْرُّكْنُ[٤٩] وَالمَقَامُ[٥٠] يَاقُوتَتَانِ مِنْ يَوَاقِيتِ الْجَنَّةِ)[٥١].

٢- عن عَبْدَ اللهَّ بْنَ عَمْرو بن العاص ﷺ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ الرُّكْنَ وَالْمَقَامَ يَاقُوتَتَانِ مِنْ يَاقُوتِ الْجَنَّةِ[٥٢]؛ طَمَسَ اللهُّ نُورَهُمَا[٥٣]، وَلَوْ لَمْ يَطْمِسْ نُورَهُمَا؛ لأَضَاءَتَا مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ»[٥٤].

شبكة الألوكة
www.alukah.net

٣- وفي رواية ثانيةٍ من حديث عَبْدِ اللهِ بْنَ عَمْرٍو رضي الله عنهما قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (إِنَّ الرُّكْنَ وَالْمَقَامَ مِنْ يَاقُوتِ الْجَنَّةِ، وَلَوْلاَ مَا مَسَّهُمَا مِنْ خَطَايَا بَنِي آدَمَ لأَضَاءَا مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، وَمَا مَسَّهُمَا مِنْ ذِي عَاهَةٍ وَلاَ سَقِيمٍ إِلاَّ شُفِيَ)(٥٥).

٤- وفي روايةٍ ثالثةٍ من حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما يَرْفَعُهُ قَالَ: (لَوْلاَ مَا مَسَّهُ مِنْ أَنْجَاسِ الْجَاهِلِيَّةِ، مَا مَسَّهُ ذُو عَاهَةٍ إِلاَّ شُفِيَ، وَمَا عَلَى الأَرْضِ شَيْءٌ مِنَ الْجَنَّةِ غَيْرُهُ)(٥٦).

شاهد من التاريخ:

وممَّا يؤيد كون الحجر الأسود من الجنة: (أنه لَمَّا أخذته الكفرة القرامطة بعد أن غَلَبوا بمكة حتى ملؤوا المسجدَ وزمزمَ من القتلى، ذهبوا به إلى بلادهم نكايةً للمسلمين. ومكث عندهم بِضْعاً وعشرين سنة، ثم لَمَّا صُولحوا بمالٍ

شبكة الألوكة
www.alukah.net

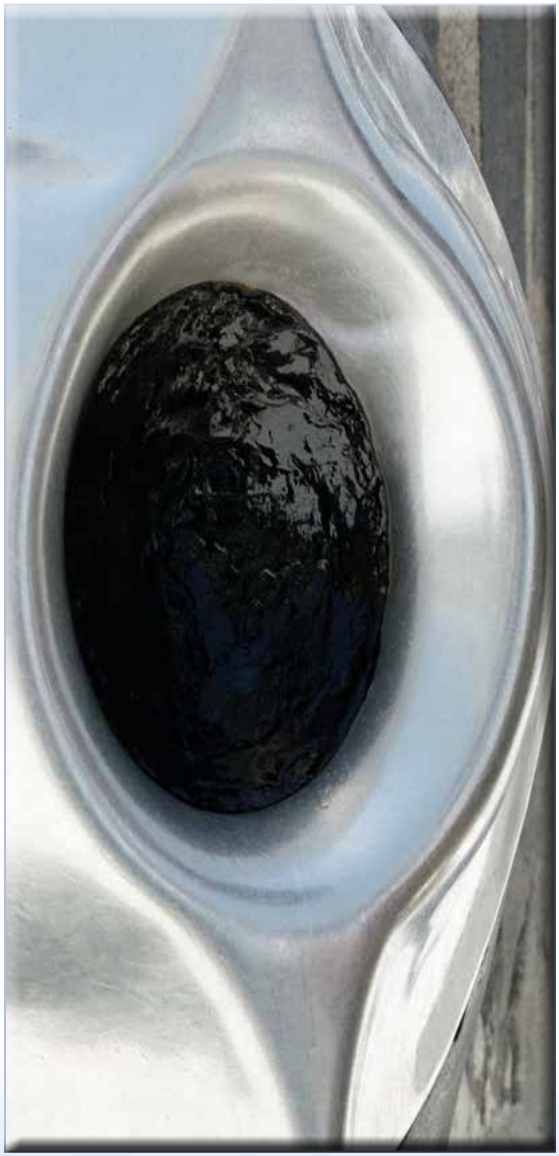

كثير على ردِّه، قالوا: إنه اختلط بين حجارةٍ عندنا، ولم نُميِّزه الآن من غيره، فإنْ كانت لكم علامةٌ تُميِّزُه فَأْتوا بها، ومَيِّزوه. فَسُئِلَ أهلُ العلم عن علامةٍ تُميِّزه؟ فقالوا: إنَّ النار لا تؤثِّر فيه؛ لأنه من الجنة، فذكروا لهم ذلك فامتحنوا، وصار كلُّ حَجَرٍ يُلقونه في النار ينكسر؛ حتى جاؤوا إليه فلم تقدر النارُ على أدنى تأثيرٍ فيه، فعلموا إنه هو، فَرَدُّوه.

قيل: ومن العَجَب أنه في الذهاب مات تحته ـ من شدة ثُقْلِه ـ إبلٌ كثيرة، وفي العودة حَمَلَه أجربُ إلى مكة، ولم يتأثَّر به)[٥٧].

حكمة طمس نورهما:

تحدَّث البجيرمي رحمه الله عن حكمة طَمْسِ نورَي الحجر الأسود والمقام، فقال: (وَإِنَّمَا أَذْهَبَ اللهُ نُورَهُمَا؛ لِيَكُونَ إِيمَانُ النَّاسِ بِكَوْنِهِمَا حَقًّا إِيمَانًا بِالْغَيْبِ،

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وَلَوْ لَمْ يَطْمِسْ لَكَانَ الإِيمَانُ بِهِمَا إِيمَانًا بِالْمُشَاهَدَةِ، وَالإِيمَانُ الْمُوجِبُ لِلثَّوَابِ هُوَ الإِيمَانُ بِالْغَيْبِ)[٥٨].

كما أن في طمس نورِهما حِرماناً للكفرة، ولِمَنْ حُقَّ عليهم العذاب والوعيد من أن يروا أو ينعموا بالجنة ونورِها، ولو بقي نورهما لا ستمتع به كلُّ أهل الأرض؛ برُّهم وفاجرُهم، وهو من نور الجنة المحرَّم على الكفرة الفجرة.

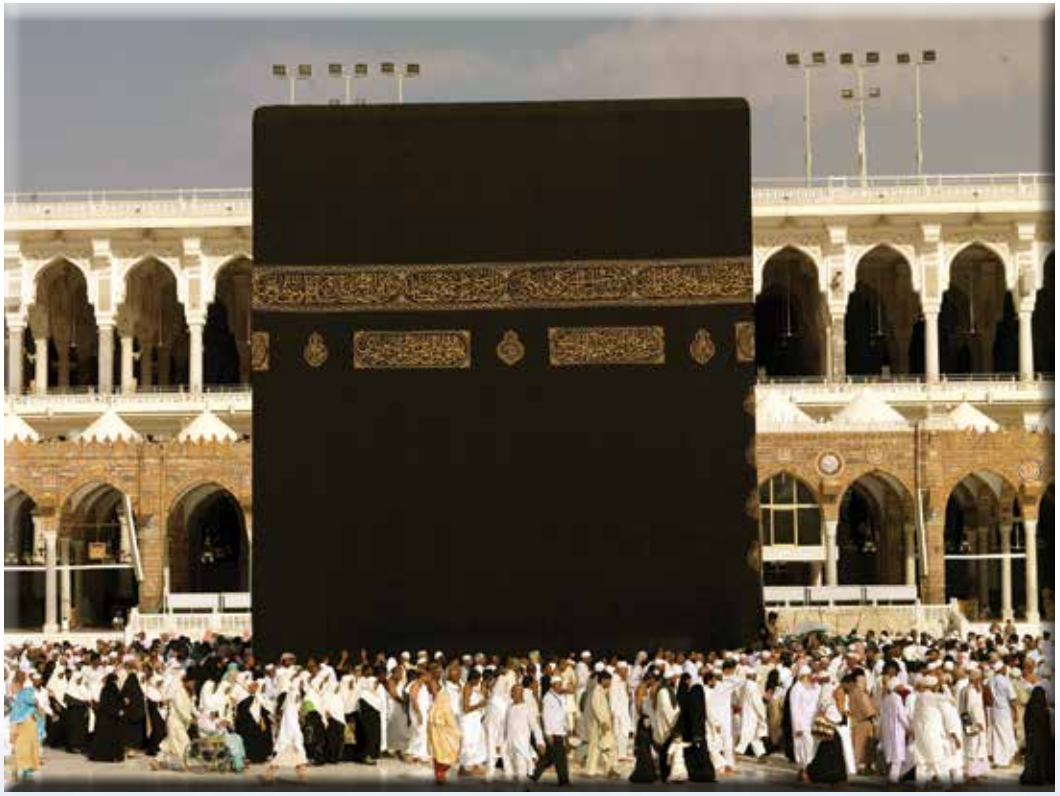

شبكة الألوكة
www.alukah.net

أما المؤمنون، فهم كما آمنوا في الدنيا بصدق ما أخبر عنهما رسول الله ﷺ من كونها من أحجار الجنة، فهم على موعد ليس فقط مع حجرٍ واحد أو حجرين من الجنة في الدنيا، وإنما مع جنةٍ عرضها السَّموات والأرض، يُمتَّعون فيها ويُنعَّمون بها جزاء تصديقهم وإيمانهم.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المطلب الثالث

الحجر الأسود يمين الله في الأرض

ومن فضائل الحجر الأسود أنه يمين الله تعالى في الأرض، كما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ أنه قال[٥٩]: (إِنَّ هَذَا الرُّكْنَ يَمِينُ اللهِ فِي الأَرْضِ[٦٠]، يُصَافِحُ بِهَا عِبَادَهُ[٦١] مُصَافَحَةَ الرَّجُلِ أَخَاهُ)[٦٢].

أقوال أهل العلم في معنى الحديث:

١- قال الخطابي رحمه الله: (والمعنى: أن مَنْ صافَحَه في الأرض كان له عند الله عهدٌ، فكان كالعهد تعقده الملوك بالمصافحة لِمَنْ يُريد موالاته والاختصاص به، وكما يصفق على أيدي الملوك للبيعة، وكذلك تقبيل اليد من الخَدَم للسَّادة والكبراء، فهذا كالتَّمثيل بذلك والتشبيه به)[٦٣].

٢- وقال المُحِبُّ الطَّبَرِيُّ رحمه الله: (مَعْنَاهُ: أَنَّ كُلَّ مَلِكٍ إِذَا قَدِمَ عَلَيْهِ الْوَافِدُ قَبَّلَ يَمِينَه،

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فَلَمَّا كَانَ الْحَاجُّ أَوَّلَ مَا يَقْدَمُ يُسَنُّ لَهُ تَقْبِيلُهُ، نُزِّلَ مَنْزِلَةَ يَمِينِ الْمَلِكِ، وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الأَعْلَى)[٦٤].

٣- وقال ابن تيمية رحمه الله: (وَمَنْ تَدَبَّرَ اللَّفْظَ الْمَنْقُولَ تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ لاَ إِشْكَالَ فِيهِ، إلاَّ عَلَى مَنْ لَمْ يَتَدَبَّرْهُ؛ فَإِنَّهُ قَالَ: (يَمِينُ اللهِ فِي الأَرْضِ)، فَقَيَّدَهُ بِقَوْلِهِ: (فِي الأَرْضِ)، وَلَمْ يُطْلِقْ فَيَقُولَ: يَمِينُ اللهِ، وَحُكْمُ اللَّفْظِ الْمُقَيَّدِ يُخَالِفُ حُكْمَ اللَّفْظِ الْمُطْلَقِ... وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْمُشَبَّهَ غَيْرُ الْمُشَبَّهِ بِهِ؛ وَهَذَا صَرِيحٌ فِي أَنَّ الْمُصَافِحَ لَمْ يُصَافِحْ يَمِينَ اللهِ أَصْلاً، وَلَكِنْ شُبِّهَ بِمَنْ يُصَافِحُ اللهَ، فَأَوَّلُ الْحَدِيثِ وَآخِرُهُ يُبَيِّنُ: أَنَّ الْحَجَرَ لَيْسَ مِنْ صِفَاتِ اللهِ، كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ عِنْدَ كُلِّ عَاقِلٍ، وَلَكِنْ يُبَيِّنُ: أَنَّ اللهَ تَعَالَى كَمَا جَعَلَ لِلنَّاسِ بَيْتًا يَطُوفُونَ بِهِ، جَعَلَ لَهُمْ مَا يَسْتَلِمُونَهُ؛ لِيَكُونَ ذَلِكَ بِمَنْزِلَةِ تَقْبِيلِ يَدِ الْعُظَمَاءِ، فَإِنَّ ذَلِكَ تَقْرِيبٌ لِلْمُقَبِّلِ

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وَتَكْرِيمٌ لَهُ، كَمَا جَرَتْ الْعَادَةُ)[٦٥].

الخلاصة:

إنَّ الحجر الأسود (يمين الله في الأرضِ، واللهُ -جلَّ وعلا- في السَّماء، فلا يخطر على البال أنه هو اليمين التي ثَبَتَتْ في نصوص الكتاب والسُّنة، فاليد ثابِتَةٌ على ما يليق بجلال الله وعظمتِه، وهذا من باب التَّقريب والتَّشبيه، ومعلوم أنَّ «المُشَبَّه» لا يلزم منه مُطابقة «المُشَبَّه به» من كلِّ وجه، ففي رؤية الباري -جلَّ وعلا- شُبِّهَت بالحديث الصَّحيح: كأنَّما ترون القمر ليلة البدر، لا تضامون في ذلك[٦٦]، المقصود: أنَّ تشبيه رؤية الباري برؤية القمر ليست من كلِّ وجه، إنما في الوضوح والظهور، وإنْ كان المُشَبَّه غير المُشَبَّه به)[٦٧].

شبكة الألوكة
www.alukah.net

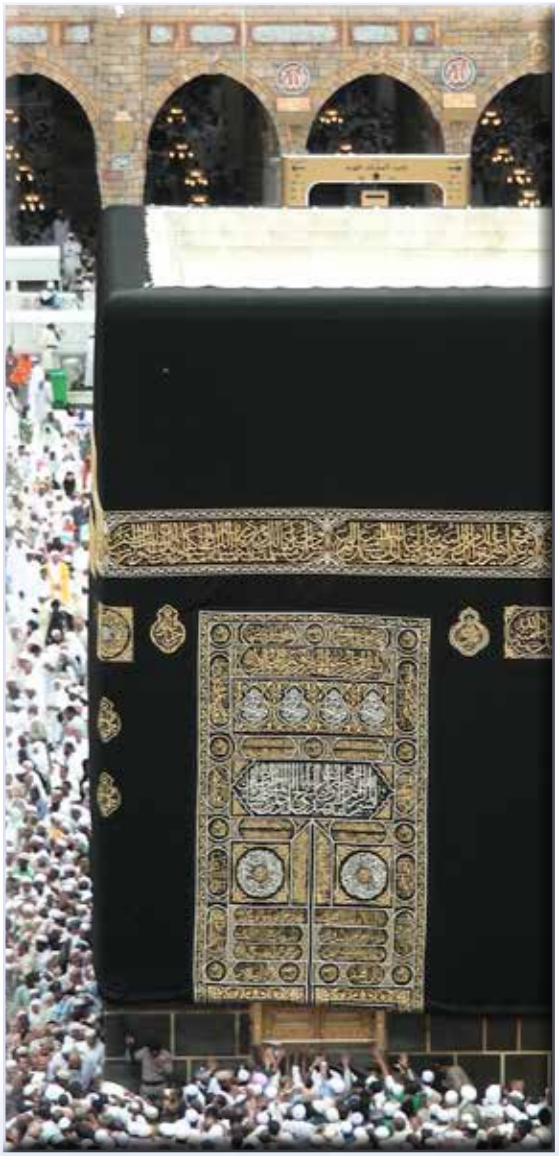

المطلب الرابع

مسح الحجر الأسود مُكَفِّرٌ للخطايا

ومن فضائل الحجر الأسود أنَّ مسحه واستلامه مكفِّر للذنوب، بل يحطُّ الخطايا حطًّا، والمقصود بها: الصغائر، أمَّا الكبائر فلا بد لها من توبة خاصة، وفي ذلك أحاديث، منها:

١- عن عبد اللهَّ بن عُبَيْدِ بن عُمَيْرٍ؛ أنَّه سَمِعَ أَبَاهُ يقول لِابْنِ عُمَرَ: ما لي لاَ أَرَاكَ تَسْتَلِمُ إلاَّ هَذَيْنِ الرُّكْنَيْنِ: الْحَجَرَ الأَسْوَدَ، وَالرُّكْنَ اليماني؟ فقال ابنُ عُمَرَ رضي الله عنهما: إِنْ أَفْعَلْ؛ فَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهَّ ﷺ يقول: (إِنَّ اسْتِلاَمَهُمَا[٦٨] يَحُطُّ الْخَطَايَا[٦٩][٧٠].

٢- وفي رواية: (إِنَّ مَسْحَهُمَا يَحُطَّانِ الْخَطَايَا)[٧١].

٣- وفي رواية: (إِنَّ مَسْحَهُمَا يَحُطَّانِ[٧٢] الْخَطِيئَةَ)[٧٣].

شبكة الألوكة
www.alukah.net

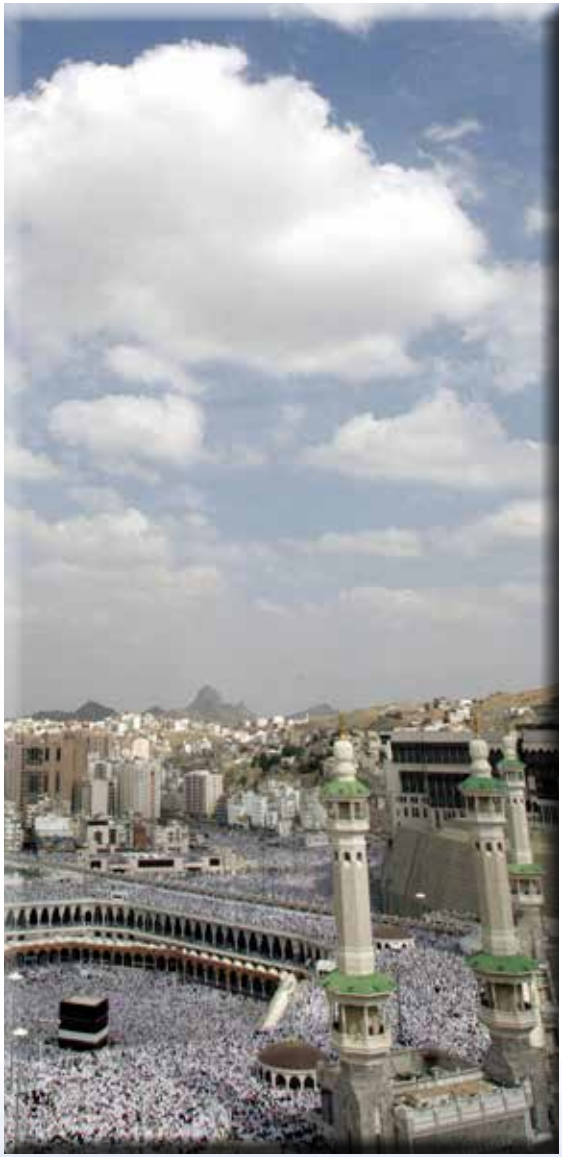

٤- عن ابن عُبَيْدِ بن عُمَيْرٍ، عن أبيه: أَنَّ ابنَ عُمَرَ ﷺ كان يُزَاحِمُ على الرُّكْنَيْنِ زِحَامًا؛ ما رأيتُ أَحَدًا من أَصْحَابِ النبيِّ ﷺ يَفْعَلُهُ، فقلتُ يا أَبَا عبدَ الرَّحمنِ! إِنَّكَ تُزَاحِمُ على الرُّكْنَيْنِ زِحَامًا؛ ما رأيتُ أَحَدًا من أَصْحَابِ النبيِّ ﷺ يُزَاحِمُ عليه؟! فقال: إِنْ أَفْعَلْ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقول: (إِنَّ مَسْحَهُمَا كَفَّارَةٌ لِلْخَطَايَا)[٧٤].

٥- عَنِ ابن عُمَرَ ﷺ؛ أَنَّ النبي ﷺ قال: (إِنَّ مَسْحَ الرُّكْنِ اليماني وَالرُّكْنِ الأَسْوَدِ يَحُطُّ الْخَطَايَا حَطًّا)[٧٥][٧٦].

المطلب الخامس

شهادة الحجر الأسود لِمَنْ استلمه بحقٍّ

ومن فضائل الحجر الأسود أنَّ الله تعالى يبعثه يوم القيامة؛ فيأتي وله عينان يُبصر بهما، ولسان ينطِق به، يشهد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لَمن استلمه بحقٍّ في هذه الدنيا، ومن الأحاديث الدالة على ذلك:

١- عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ ﷺ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: (إِنَّ لِهَذَا الْحَجَرِ لِسَاناً وَشَفَتَيْنِ، يَشْهَدُ لِمَنِ اسْتَلَمَهُ يوم الْقِيَامَةِ بِحَقٍّ[٧٧][٧٨].

٢- عن ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: رَسُولُ اللهِ ﷺ (لَيَأْتِيَنَّ[٧٩] هَذَا الْحَجَرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَهُ عَيْنَانِ يُبْصِرُ بِهِمَا، وَلِسَانٌ يَنْطِقُ بِهِ، يَشْهَدُ عَلَى[٨٠] مَنْ يَسْتَلِمُهُ بِحَقٍّ)[٨١].

٣- عن ابنِ عَبَّاسٍ ﷺ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ في الْحَجَرِ: (وَاللهِ لَيَبْعَثَنَّهُ[٨٢] اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ لَهُ عَيْنَانِ يُبْصِرُ بِهِمَا[٨٣]، وَلِسَانٌ يَنْطِقُ بِهِ؛ يَشْهَدُ على مَنِ اسْتَلَمَهُ بِحَقٍّ)[٨٤].

٤- عن عبدِ اللهِ بنِ عَمْرِو بن العاص ﷺ قال: قال رَسولُ اللهِ ﷺ: (يأتي الرُّكْنُ يوم الْقِيَامَةِ أَعْظَمَ مِنْ أَبِي قُبَيْسٍ[٨٥]، له لِسَانٌ وَشَفَتَانِ)[٨٦].

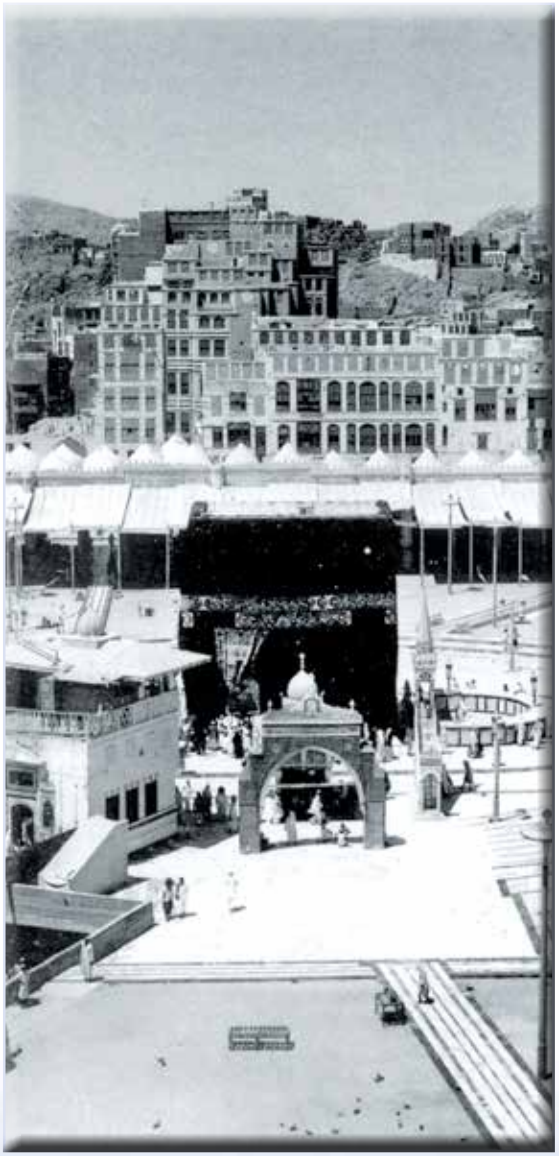

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الأحاديث على ظاهرها:

ومثل هذه الأحاديث الشريفة محمولة على ظاهرها ـ كما تقدَّم؛ (فإنَّ الله تعالى قادر على إيجاد البصر والنُّطق في الجمادات؛ فإن الأجسام متشابهة في الحقيقة يقبل كلٌّ منها ما يقبل الآخَر من الأعراض.

ويأوِّله الذين في قلوبهم زيغ التفلسف ـ واللهُ العاصم ـ ويقولون: إنَّ ذلك كنايةٌ عن تحقيق ثواب المُسْتَلِم، وأنَّ سعيَه لا يضيع، والعَجَبُ من البيضاوي أنه قال: إنَّ الأغلب على الظَّنِّ أنَّ المراد هذا! وإن لم يمتنعْ حمْلُه على الظاهر، ولا عَجَبَ فإنه مجبول على التفلسف في تفسير القرآن، وشرح الأحاديث، تجاوزَ اللهُ عنه)[٨٧].

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المطلب السادس

الاستمتاع بالبيت والحَجَر والاحتفاء بهما

ومن فضائل البيت العتيق والحجر الأسود أنَّ النبي ﷺ أرشد إلى الاستمتاع بهما، قبل أن يُرفعا، وذلك بالإكثار من الطواف حول البيت واستلام الحجر وتقبيله والتزامه، ومن فضائل الحجر أيضاً: أن النبي ﷺ كان مُعتنياً به، وباراً به وصولاً، حاثًّا أمته على ذلك، وجاء في ذلك عدة أحاديث، منها:

١- عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (اسْتَمْتِعُوا مِنْ هَذَا الْبَيْتِ[٨٨]؛ فَإِنَّهُ قَدْ هُدِمَ مَرَّتَيْنِ[٨٩]، وَيُرْفَعُ فِي الثَّالِثَةِ[٩٠][٩١].

والمراد من الاستمتاع به: إكثار الطواف، والحج، والاعتمار، والاعتكاف،

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ودوام النظر إليه[٩٢]، ودلَّ الحديث كذلك على استحباب الإكثار من الطواف ابتداءً من غير حجٍّ ولا عمرة[٩٣]، وأن المسلم يستمتع بالأعمال الصالحة.

احتفاء النبي ﷺ بالحَجَر والحث على الإكثار من استلامه:

٢- عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: (نزل جبريلُ عليه السلام بالحَجَر من الجنة، فَوَضَعَه حيث رأيتم، وإنكم لن تزالوا بخير ما بقي بين ظهرانيكم، فاستمتعوا منه ما استطعتم، فإنه يوشك أن يجيء فيرجع به من حيث جاء)[٩٤].

وإذا ثبتَ هذا عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما يكون له حكم الرفع، حيث لا مجال فيه للرأي والاجتهاد، فيكون المراد من الاستمتاع بالحَجَر: تقبيله، واستلامه بحقٍّ، ومصافحته، ومسحه، والمُسْتَمْتِع بالحَجَر مستمتِع بالبيت العتيق؛ لأنه قلْبُه ولُبُّه.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

٣- عن سُوَيْدِ بن غَفَلَةَ ﷺ قال: (رَأَيْتُ عُمَرَ قَبَّلَ الْحَجَرَ، وَالْتَزَمَهُ، وقال: (رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِكَ[٩٥] حَفِيًّا[٩٦][٩٧].

قال البغوي رحمه الله: (والعمل على هذا عند أهل العلم، يستحبون تقبيل الحجر الأسود، فإن لم يُمكنه، استلمه بيده، وقبَّل يده، ويفعله في كل طَوْفَة، فإن لم يمكن، ففي كلِّ وتر، فإن لم تصل يده إليه استقبله إذا حاذاه وكبَّر، وهو قول الشافعي.

قال أبو سليمان الخطابي على حديث عمر: فيه من العلم أن متابعة السنن واجبة، وإن لم يوقف لها على علل معلومة، وأسبابٍ معقولة، وأنَّ أعيانها حُجَّةٌ على مَنْ بلغته وإن لم يفقه معانيها، إلاَّ أنَّ معلوماً في الجملة: أن تقبيل الحجر إنَّما هو إكرام له، وإعظام لِحَقِّه، وتبرُّك به، وقد فضَّل الله بعض الأحجار على بعض، كما فضَّل بعض البقاع والبلدان، وكما فضَّل بعض الليالي والأيام

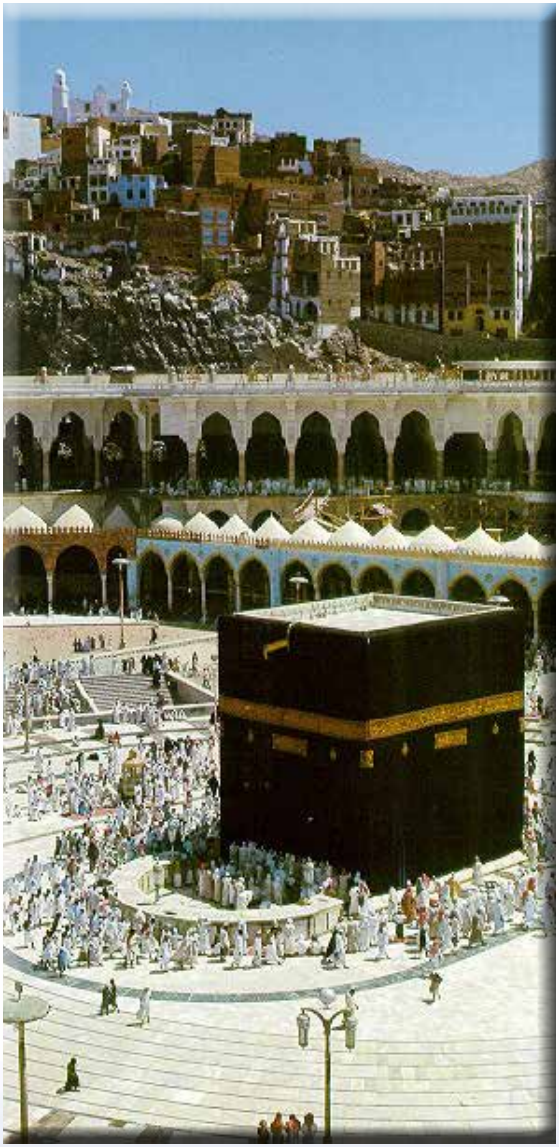

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والشهور، وباب هذا كله التسليم)[٩٨].

٤- عن عَابِسِ بن رَبِيعَةَ عن عُمَرَ رضي الله عنه ؛ أَنَّهُ جاء إلى الْحَجَرِ الأَسْوَدِ فَقَبَّلَهُ، فقال: (إني أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ، لاَ تَضُرُّ ولا تَنْفَعُ، وَلَوْلاَ أَنِّي رأيتُ النبي ﷺ يُقَبِّلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ)[٩٩].

قال ابن الجوزي رحمه الله: (في هذا الحديث فِنانٌ من العلم: أحدهما: أن عمر رضي الله عنه لَمَّا عَلِمَ إلْفَ الجاهلية للحجارة، تكلَّم بهذا كالمعتذر من مَسِّ الحجر، وبيَّن أنه لولا الشَّرع لم أَفْعَلْ شيئاً من جنس ما كُنَّا فيه. والثاني: أن السُّنن تُتَّبع، وإن لم يُطَّلَعْ على معانيها، على أنه قد عُلِمَ سببُ تعظيم الحجر)[١٠٠].

تشريف الحجر الأسود بتقبيل النبيِّ ﷺ:

مِمَّا زاد الحجر الأسود شرفاً وفخراً ـ بعد كُلِّ الذي تقدَّم من الفضائل ـ تقبيلُ النبي ﷺ له (وإنَّ في تقبيل المسلمين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واستلامِهم للحجر الأسود نقطةً دقيقة، وهي أنْ تَقَعَ أفواههم موضعَ فَمِ رسول الله ﷺ، وفَمِ الأنبياء الذين قَبْلَه ـ عليهم الصلاة والسلام، وأن تلمس أيديهم ما لمسته أيديهم الشريفة من هذا الحجر المكرَّم، وأيُّ مسلم إذا خطرت بباله هذه النقطة لا يبادر بتقبيله واستلامه؟!)[١٠١].

وقد تكلم أهل العلم عن هذا الشرف العظيم، ومن ذلك:

١- ما قاله الذهبي رحمه الله: (وقَبِّلْ حَجَراً مُكرَّماً نَزَل من الجنة، وضَعْ فَمَك لاثِماً مكاناً قَبَّله سيدُ البشر ﷺ بيقين، فهَنَّأَك الله بما أعطاك، فما فوق ذلك مَفْخَر)[١٠٢].

٢- وما قاله ابن جماعة رحمه الله: (وإذا أراد الإنسان أن يُقبِّل الموضعَ الذي قَبَّله رسولُ الله ﷺ بيقين، فَلْيَسْتَوعِب الحجرَ بالتقبيل إن أمكنه، وقد استوعبتُه مرَّات بفضل الله)[١٠٣].

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الحَجَرُ الأسودُ قَبَّلْتُه
بِشَفَتَي قَلْبِي وكُلِّي وَلَهْ
لا لاعتِقادي أنَّه نافعٌ
بلْ لِهُيَامي بالذي قَبَّلَهْ
محمدٌ أَطْهَرُ أَنْفاسِهِ
كانت على صَفْحَتِه مُرْسَلَهْ
قَبَّلَهُ والنُّورُ مِنْ ثَغْرِهِ
يُشْرِقُ آياتِ هُدًى مُنْزَلَهْ
قَبَّلْتُ ما قَبَّلَه ثَغْرُهُ النَّا
طِقُ بالوَحْي ابْتِغَاءَ الصِّلَهْ(١٠٤)

شبهة وردُّها:

أمَّا الشبهة: فقد أثار بعض الحاقدين على الدِّين والحانقين على المسلمين شبهةً غايةً في الخطورة، وهي: أنَّ تعظيم المسلمين للكعبة، وطوافَهم حولها، واستلامَهم الحجرَ الأسود وتقبيلَه، ما هي إلاَّ مظاهر وثنيَّة وبقايا تأثُّرهم بدين آبائهم.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وردُّها يتمثَّل فيما يلي:

إنَّ الإيمان المستقر في نفوس المؤمنين هو السِّر الحقيقي وراء امتثالهم لأوامر ربهم، فهم يؤمنون أن الأماكن والأزمنة لا فضلَ لها في ذاتها، ولا شرفَ لها في جوهرها، وإنما الفَضْل والشَّرف نابِعٌ من أسبابٍ خارجةٍ عنها جميعاً، وأن الله تعالى قد اقتضت حكمته أن يُفضِّل بعض الأماكن على بعض، ويُعلي شأن بعض الأزمان على بعض؛ ليمتحنَ المؤمنين الموحِّدين، ويُمحِّصَهم، ويُميِّزَهم عن غيرهم؛ فكلَّفهم بتكليفاتٍ، وأمرهم بأوامرَ تتعلَّق بهذه الأماكن وتلك الأزمنة، وتنفيذُ المؤمنين لهذه التَّكليفات وقيامُهم بها إنما هو امتثال لمطلق الأمر الإلهي، فهم في حقيقة الأمر إنما يتعبَّدون إلى الله تعالى، لا إلى حجر، أو بيت، أو زمن.

وهذا ينطبق تماماً على تعبُّدهم بالطواف حول الكعبة، وتقبيلِ الحجر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الأسود، فهذا غاية الامتثال لأوامر الله تعالى؛ فالله تعالى الذي أمرهم بعبادته وحده، وعدمِ السجود للأوثان والأصنام والأحجار، وعدمِ التقرب إليها، أو الاعتقاد في نفعها وضَرِّها، هو نفسُه ـ تعالى ـ الذي يأمرهم بتعظيم الكعبة ـ وهي من حجارة، وتعظيمِ الحجر الأسود ـ وهو حجر، بصرف النظر عن أوصافها، أو شرفها، أو مكانتها؛ لينظرَ ـ سبحانه ـ ما يفعل المؤمنون الموحِّدون إزاء أوامره سبحانه وتعالى، وليعلمَ الجميع أن التعظيم إنما للأمر الإلهي، وأن الامتثال للإرادة الربانية، لا لحجرٍ، ولا لغيره، وفي هذا غاية الخضوع والاستسلام لله تعالى، وهما جوهر الدِّين ولُبُّه، والمؤمنون بهذا التنفيذ لأوامر الله تعالى مُشابهون للملائكة الكرام عليهم السلام حينما أمرهم ربُّهم جَلَّ وعلا أن يسجدوا لآدم عليه السلام، ففطِنوا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

إلى أنَّ السجود لآدم ليس تعبُّداً له، ولا تقرُّباً إليه، وإنما هو تنفيذٌ للأمر الإلهي، وخضوعٌ للمشيئة الربانية، وتعبُّدٌ لله وحده، فكانت نجاتهم جميعاً.

وعندما خالفهم إبليس اللعين، فذلك لقصورٍ في فهمه، مرجِعُه إلى غروره وكِبْرِه، فكان هلاكه ودماره وخروجه من رحمة الله تعالى، والناس جميعاً فريقان لا ثالث لهما: إما إلى زمرة الملائكة الكرام عليهم السلام، وإما إلى حزب الشيطان.

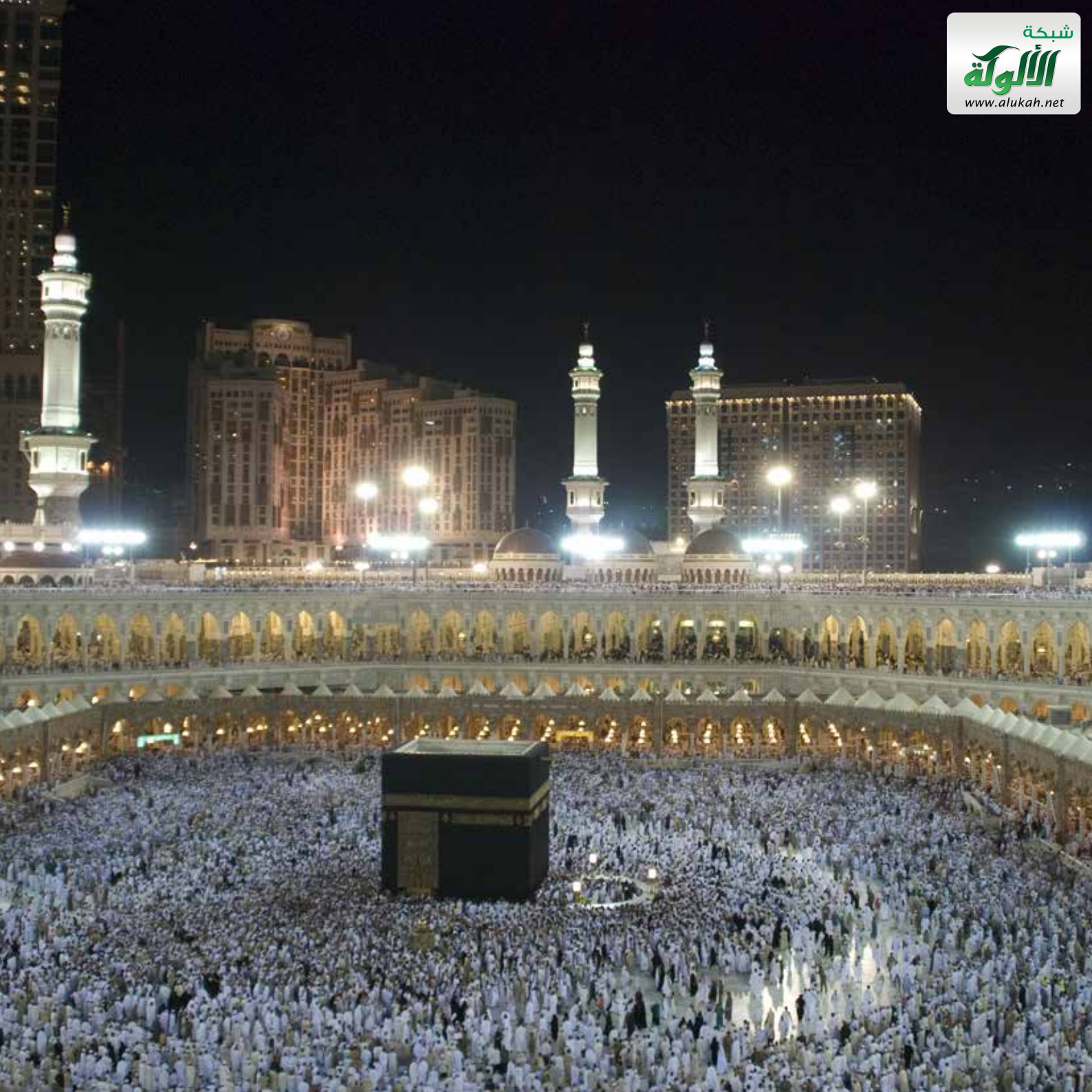
شبكة
الألوكة
www.alukah.net

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المبحث الرابع

فضائل الركن اليماني

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الركن اليماني على قواعد إبراهيم عليه السلام.

المطلب الثاني: مسح الركن اليماني مُكَفِّرٌ للخطايا.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المطلب الأول

الركن اليماني على قواعد إبراهيم عليه السلام

الركن اليماني هو الركن الجنوبي للكعبة المشرفة، وهو على قواعد إبراهيم الخليل عليه السلام؛ لذا كان النبي ﷺ يُولِيه عنايةً خاصَّة، ويَبُرُّه بالوِصال والاستلام أُسوةً باستلامه للحجر الأسود، وفي ذلك أحاديث ثابتة، ومنها:

١- ما جاء عن عبد اللهَّ بن عمر رضي الله عنهما؛ (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كان لاَ يَسْتَلِمُ إلاَّ الْحَجَرَ، وَالرُّكْنَ الْيَمَانِيَ)[١٠٥].

٢- ما جاء عن عبد اللهَّ بن عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّهُ قال:(لَمْ أَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَمْسَحُ مِنَ الْبَيْتِ، إلاَّ الرُّكْنَيْنِ الْيَمَانِيَيْنِ[١٠٦][١٠٧].

٣- ما جاء عن ابن عُمَرَ رضي الله عنهما قال: (ما تَرَكْتُ اسْتِلاَمَ هَذَيْنِ الرُّكْنَيْنِ: الْيَمَانِيَ،

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وَالْحَجَرَ، مُذْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَسْتَلِمُهُمَا، فِي شِدَّةٍ ولا رَخَاءٍ)[١٠٨].

وكان ابن عمر رضي الله عنهما من أكثر الصحابة تأسِّيًا برسول الله ﷺ في كلِّ شؤونه: عبادة كانت أو عادة دون تفريق أو تمييز.

٤- ما جاء عن ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: (لَمْ أَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَسْتَلِمُ غَيرَ الرُّكْنَيْنِ الْيَمَانِيَيْنِ)[١٠٩].

الركن اليماني على قواعد إبراهيم عليه السلام:

٥- عن عبد اللَّهِ بن عُمَرَ رضي الله عنهما قال: (ما أَرَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَرَكَ اسْتِلاَمَ الرُّكْنَيْنِ اللَّذَيْنِ يَلِيَانِ الْحِجْرَ، إلاَّ أَنَّ الْبَيْتَ لَمْ يُتَمَّمْ عَلَى قَوَاعِدِ إبراهيم)[١١٠].

٦- عن ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما؛ أَنَّهُ أُخْبِرَ بِقَوْلِ عَائِشَةَ رضي الله عنها: إِنَّ الْحِجْرَ بَعْضُهُ مِن الْبَيْتِ، فقال ابنُ عُمَرَ: (والله إِنِّي لأَظُنُّ عَائِشَةَ إِنْ كانتْ سَمِعَتْ هَذا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مِنْ رسولِ اللهِ ﷺ، إِنِّي لأَظُنُّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لم يَتْرُكْ اسْتِلامَهُمَا إلاَّ أَنَّهُمَا لَيْسَا عَلَى قَوَاعِدِ الْبَيْتِ، وَلاَ طَافَ النَاسُ وَرَاءَ الْحِجْرِ؛ إلاَّ لِذَلِكَ)[١١١].

ما جاء عن أهل العلم:

تحدَّث أهل العلم عن سُنِّيَّة استلام الركن اليماني، بالإضافة للحجر الأسود، دون الركنين الآخَرين، ومن أقوالهم في ذلك:

١- قال الترمذي رحمه الله: (وَالْعَمَلُ على هذا عِنْدَ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ، أَنْ لاَ يَسْتَلِمَ إلاَّ الْحَجَرَ الأَسْوَدَ، وَالرُّكْنَ الْيَمَانِيَ)[١١٢].

٢- قال أبو جعفر الطحاوي رحمه الله: (أجمعوا: أن ما بين الركنين اليمانيين لا يُستلم؛ لأنه ليس بركن للبيت، فكان يجيء في النظر أن يكون كذلك الركنان الآخران لا يُستلمان؛ لأنهما ليسا بركنين للبيت)[١١٣].

شبكة الألوكة
www.alukah.net

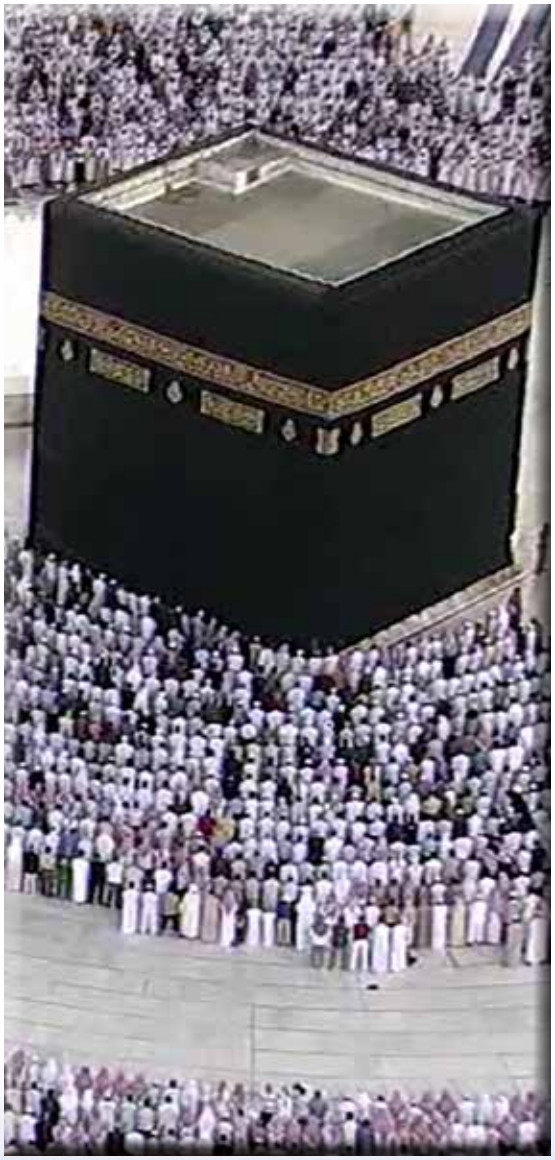

٣- وقال ابن بطال رحمه الله: (وجمهور العلماء على استلام الركنين اليمانيين، وهو قول مالك، وأبي حنيفة، والشافعي، وأحمد، وإسحاق)[١١٤].

٤- وقال ابن عبد البر رحمه الله: (السُّنة التي عليها جمهور الفقهاء: أن ذينَك الركنين يُستلمان دون غيرهما... وهما المعروفان باليمانيين، وهي السُّنة، وعلى ذلك جماعة الفقهاء؛ منهم: مالك، والشافعي، وأبو حنيفة، والثوري، والأوزاعي، وأحمد، وإسحاق، وأبو ثور، وداود، والطبري)[١١٥].

الخلاصة:

إنَّ (للكعبة الكريمة أربعةَ أركان: الركن الأسود، ثم الركنان الشاميان، ثم الركن اليماني، ويقال للأسود واليماني: اليمانيان، فالأسود واليماني مَبنيَّان على قواعد إبراهيم عليه السلام، والشاميان ليسا على

شبكة الألوكة
www.alukah.net

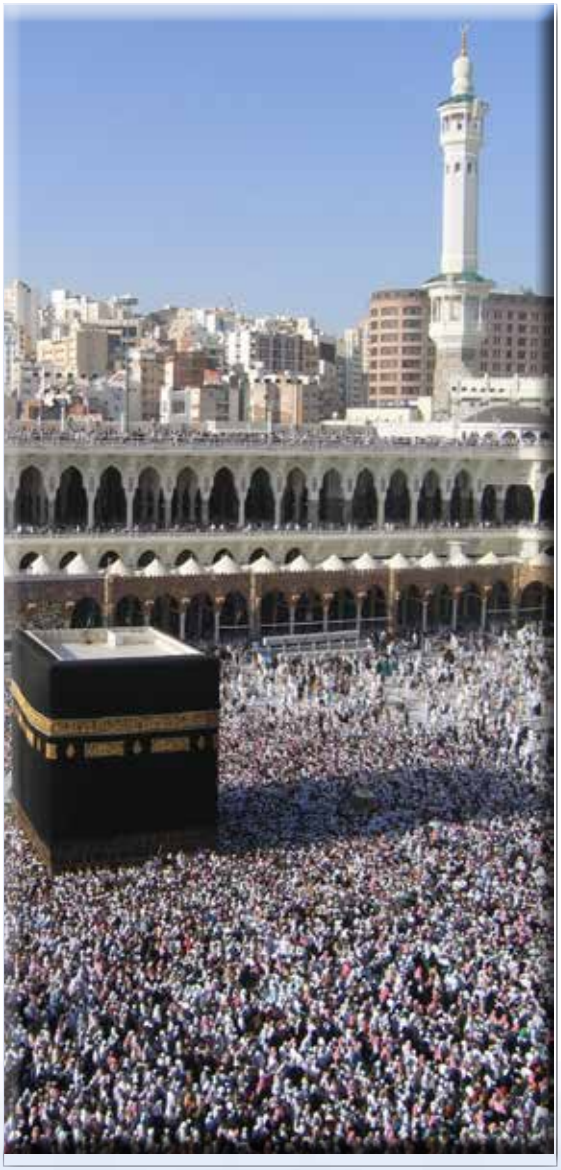

قواعده، بل مُغَيَّران؛ لأن الحِجْر يليهما، وكلُّه أو بعضُه من البيت.

وللركن الأسود فضيلتان: كون الحَجَر الأسود فيه، وكونه على قواعد إبراهيم عليه السلام، وليس للشاميين شيء من الفضيلتين، فإذا عرفتَ هذا:

فالسُّنة في الحَجر الأسود: استلامه وتقبيله.

والسُّنة في الركن اليماني: استلامُه ولا يُقَبَّل.

والسُّنة: لا يُقَبَّل الشاميَّان، ولا يُستلمان.

فخُصَّ الأسودُ بالتقبيل مع الاستلام؛ لأن فيه فضيلتين، واليماني بالاستلام؛ لأن فيه فضيلةً واحدةً، وانتفت الفضيلتان في الشاميين)[١١٦].

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المطلب الثاني

مسح الركن اليماني مُكَفِّرٌ للخطايا

من فضائل الركن اليماني أنَّ مسحه واستلامه مكفِّر للذنوب، بل يحطُّ الخطايا حطًّا، وهو في ذلك يشارك الحجر الأسود في هذه الفضيلة العظيمة، وكما سبق أنَّهما يكفِّران الخطايا الصغائر دون الكبائر، حيث لا بد لها من توبة خاصة، وفي ذلك أحاديث، منها:

١- عن عبد اللهَّ بن عُبَيْدِ بن عُمَيْرٍ؛ أَنَّه سَمِعَ أَبَاهُ يَقول لِابْنِ عُمَرَ: ما لي لاَ أَرَاكَ تَسْتَلِمُ إِلاَّ هَذَيْنِ الرُّكْنَيْنِ: الْحَجَرَ الأَسْوَدَ، وَالْرُّكْنَ اليماني؟ فقال ابنُ عُمَرَ رضي الله عنهما: إِنْ أَفْعَلْ؛ فَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهَّ ﷺ يقول: (إِنَّ اسْتِلاَمَهُمَا يَحُطُّ الْخَطَايَا)[١١٧].

٢- وفي رواية: (إِنَّ مَسْحَهُمَا يَحُطَّانِ الْخَطَايَا)[١١٨].

شبكة الألوكة
www.alukah.net

٣- وفي رواية: (إِنَّ مَسْحَهُمَا يَحُطَّانِ الْخَطِيئَةَ)[١١٩].

٤- عن ابن عُبَيْدِ بن عُمَيْرٍ، عن أبيه: أَنَّ ابنَ عُمَرَ رضي الله عنهما كان يُزَاحِمُ على الرُّكْنَيْنِ زِحَامًا؛ ما رأيتُ أَحَدًا من أَصْحَابِ النبيِّ ﷺ يَفْعَلُهُ، فقلتُ يا أَبَا عبدِ الرَّحمنِ! إِنَّكَ تُزَاحِمُ على الرُّكْنَيْنِ زِحَامًا؛ ما رأيتُ أَحَدًا من أَصْحَابِ النبيِّ ﷺ يُزَاحِمُ عليه؟! فقال: إِنْ أَفْعَلْ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقول:(إِنَّ مَسْحَهُمَا كَفَّارَةٌ لِلْخَطَايَا)[١٢٠].

٥- عَنِ ابن عُمَرَ رضي الله عنهما؛ أَنَّ النبي ﷺ قال: (إِنَّ مَسْحَ الرُّكْنِ اليماني وَالرُّكْنِ الأَسْوَدِ يَحُطُّ الْخَطَايَا حَطًّا)[١٢١].

استلام الركنين في كلِّ طَوْفَة أفضل:

الأفضل للطائف أن يستلم الحجر الأسود والركن اليماني في كل طَوفة؛ كما نص عليه جمهور أهل العلم[١٢٢]؛ لما ثبت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عن نَافِعٍ عن ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قال: (كان رسولُ اللَّهِ ﷺ لاَ يَدَعُ أَنْ يَسْتَلِمَ الرُّكْنَ الْيَمَانِيَ وَالْحَجَرَ فِي كُلِّ طَوْفَةٍ)، قال: وكان عبدُ اللَّهِ بنُ عُمَرَ يَفْعَلُهُ[١٢٣].

قال الماوردي رحمه الله: (أَمَّا الاستلام فمستحبٌ في جميع الطواف، فإنْ تعذَّر عليه الاستلام في كلِّ طَوفة، فالاستلام في كلِّ وترٍ أحبُّ إلينا منه في كلِّ شَفع؛ لقوله ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ وِتْرٌ يُحِبُّ الْوِتْرَ)[١٢٤]؛ ولأنه يصير مُسْتَلِماً في افتتاحه وخاتمته؛ ولأنه يكون أكبر عدداً)[١٢٥].

(ويستحب تقبيل الحجر واستلامه، واستلام الركن اليماني، عند محاذاتهما في كل طوفة، وهو في الأوتار آكد؛ لأنها أفضل)[١٢٦].

(ولا يستحب للنساء استلامٌ، ولا تقبيلٌ إلاَّ عند خُلُوِّ المطاف في الليل، أو غيره)[١٢٧].

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الخلاصة:

إنَّ (السُّنَّة في الحجر الأسود تقبيلُه إنْ تيسَّر ذلك، فإنْ شقَّ التقبيلُ استلَمَه بيده وقبَّلها، وإلاَّ استلَمَه بنحو عصا وقبَّلها، وإلاَّ أشار إليه، ولا يُقَبِّل ما يُشير به، ولا يُشْرَع شيء من هذا في الأركان الأُخرى، إلاَّ الركن اليماني؛ فإنه يَحْسُن استلامُه أي: لَمْسُه فقط)[١٢٨]، (ولا يُقَبِّلْه، فإنْ لم يتمكَّنْ من استلامه، لم تُشرع الإشارةُ إليه بيده)[١٢٩].

وما قيل في حِكمة استلام الركن اليماني فقط دون تقبيلٍ من كونه خُصَّ بفضيلة واحدة، هي كونه على قواعد إبراهيم عليه السلام، يمكن أن يقال كذلك في الحكمة من خصِّه بفضيلةٍ واحدة أخرى، وهي أنَّ مسحه مكفِّر للذنوب والخطايا دون أن يشهد لَمَنْ مسَحَه أو استلمَه، كما الحال للحجر الأسود، وذلك تمييز للحجر الأسود عنه، كما تميَّز عنه في كثرة وتعدُّد فضائلِه.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

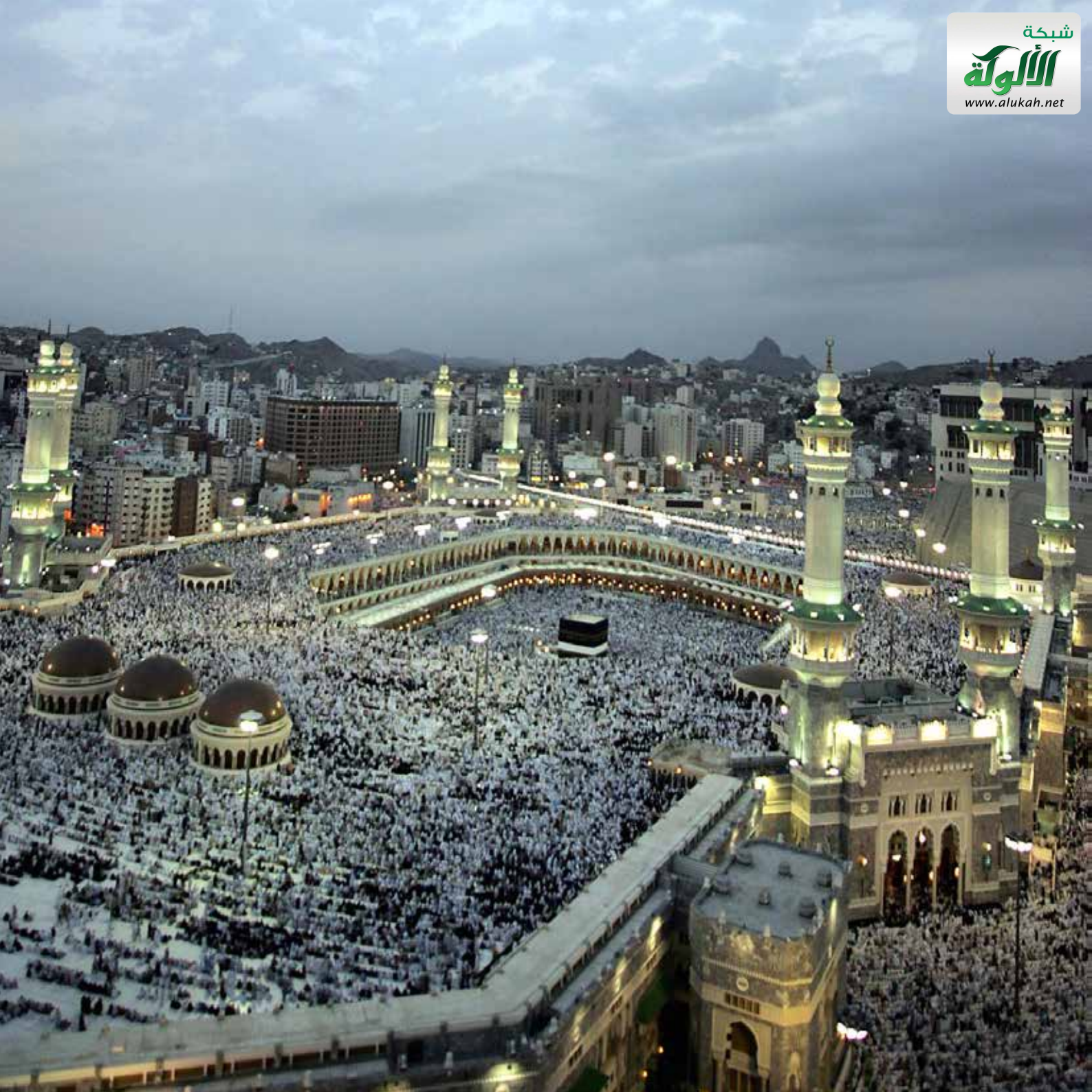
شبكة
الألوكة
www.alukah.net

شبكة الألوكة
www.alukah.net

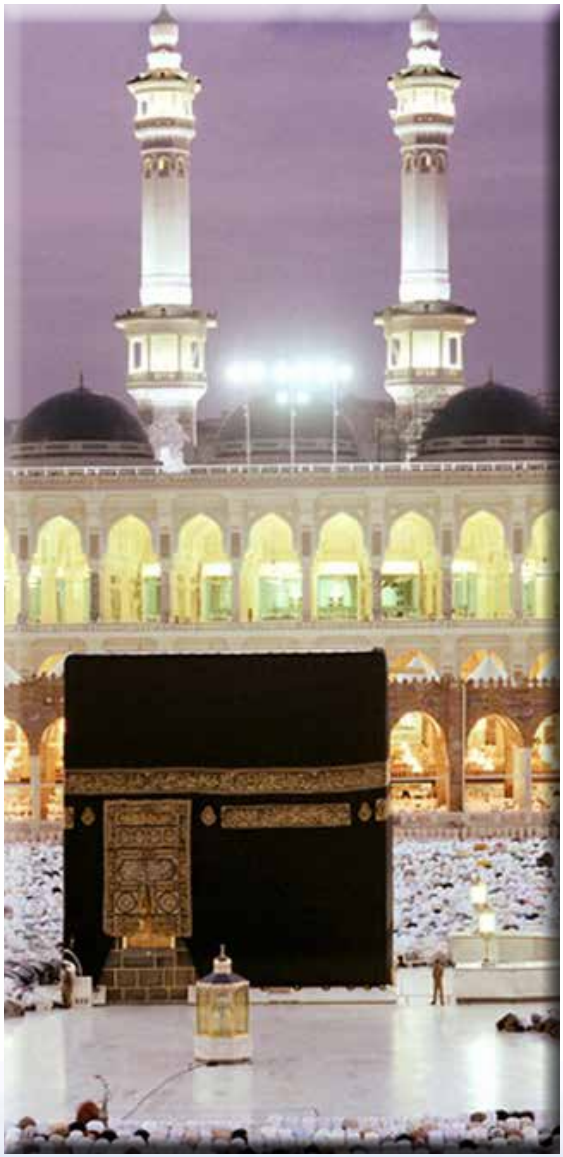

المبحث الخامس

فضائل الطواف حول الكعبة

لعلَّ من أعجب العبادات التي تعبَّد بها الله تعالى عباده؛ هي عبادة الطواف حول البيت، فهي عبادة عجيبة في مظهرها، وعجيبة في جوهرها.

ففي مظهرها تجد انسجاماً عجيباً بين الموحِّدين لله تعالى وبين حركة الكون؛ فالكون كلُّه في دورانٍ دائم ومستمر، من أصغر الأشياء، وهي الذرَّة ومكوِّناتها، إلى أكبر الأشياء، وهي المجرَّة ونظامها.

أما في جوهرها، فتقف عاجزاً حائراً أمام هذا الأمر الإلهي الذي أمر به عباده، ويأتونه من كل بقاع الأرض للقيام به وأدائه، وتهفو قلوب مَنْ لم يستطع الذهاب إلى أن يذهب وينفذ هذا الأمر الإلهي، فتبحث السِّر فلا تجد إلاَّ

شبكة الألوكة
www.alukah.net

إجابةً واحدة لا ثاني لها، وهي: تعظيم شعائر الله التي هي من تقوى القلوب.

لذا اشتمل الطواف حول البيت على فضائلَ كثيرةٍ ومتعددة، وردت في عدَّة أحاديث، منها:

١- ما جاء عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ﷺ قال: سَمِعْتُ رسولَ الله ﷺ يَقُولُ: (مَنْ طَافَ بِهَذَا الْبَيْتِ أُسْبُوعًا فَأَحْصَاهُ[١٣٠]؛ كَانَ كَعِتْقِ رَقَبَةٍ). وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: (لَا يَضَعُ قَدَمًا وَلَا يَرْفَعُ أُخْرَى؛ إِلَّا حَطَّ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةً، وَكَتَبَ لَهُ بِهَا حَسَنَةً)[١٣١].

٢- وعنه ﷺ أَنَّه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقول: (مَنْ طَافَ بِالْبَيْتِ، وَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ؛ كان كَعِتْقِ رَقَبَةٍ)[١٣٢].

٣- وعنه ﷺ أَنَّه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقول: (مَنْ طَافَ سَبْعًا؛ فَهُوَ كَعِدْلِ رَقَبَةٍ)[١٣٣].

٤- وعنه ﷺ أَنَّه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقول: (مَنْ طَافَ أُسْبُوعاً يُحْصِيهِ، وَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، كان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لـه كَعِـدْلِ رَقَبَةٍ). قـال: وَسَـمِعْتُهُ يقـول: (مَـا رَفَـعَ رَجُـلٌ[١٣٤] قَدَمـاً وَلَا وَضَعَهَـا، إِلَّا كُتِـبَ لَـه عَـشْرُ حَسَـنَاتٍ، وَحُـطَّ عنـه عَـشْرُ سَـيِّئَاتٍ، وَرُفِـعَ لَـه عَـشْرُ دَرَجَـاتٍ)[١٣٥].

٥- وعنـه ﷺ أَنَّـه قـال: سَـمِعْتُ رَسُـولَ اللهِ ﷺ يقـول: (مَـنْ طَـافَ بِالبَيْـتِ؛ لَمْ يَرْفَـعْ قَدَمًـا، وَلَمْ يَضَـعْ؛ إِلاَّ كَتَـبَ اللهُ لَـهُ حَسَـنَةً، ويَحُـطُّ عَنْـهُ خَطِيئَـةً، وَكَتَـبَ لَـهُ دَرَجَـةً). وَسَـمِعْتُهُ يقـول: (مَـنْ أَحْـصَى أُسْـبُوعًا كَانَ كَعِتْـقِ رَقَبَـةٍ)[١٣٦].

٦- عـن محمـد بـن المُنْكَـدِرِ عـن أبيـه قـال: قـال رسـولُ اللهِ ﷺ: (مَـنْ طَـافَ حَـوْلَ الْبَيْـتِ أُسْـبُوعًا لاَ يَلْغُـو فيـه؛ كَانَ كَعَـدْلِ رَقَبَـةٍ يُعْتِقُهَـا)[١٣٧].

٧- مـا جـاء عـن ابـنِ عُمَرَ ﷺ قـال: قـال رسـول الله ﷺ: (وَأَمَّـا رَكْعَتَـاكَ بَعْـدَ الطَّـوَافِ[١٣٨]؛ كَعِتْـقِ رَقَبَـةٍ مِـنْ بَنِي إِسْـمَاعِيلَ عليه السلام...

شبكة الألوكة
www.alukah.net

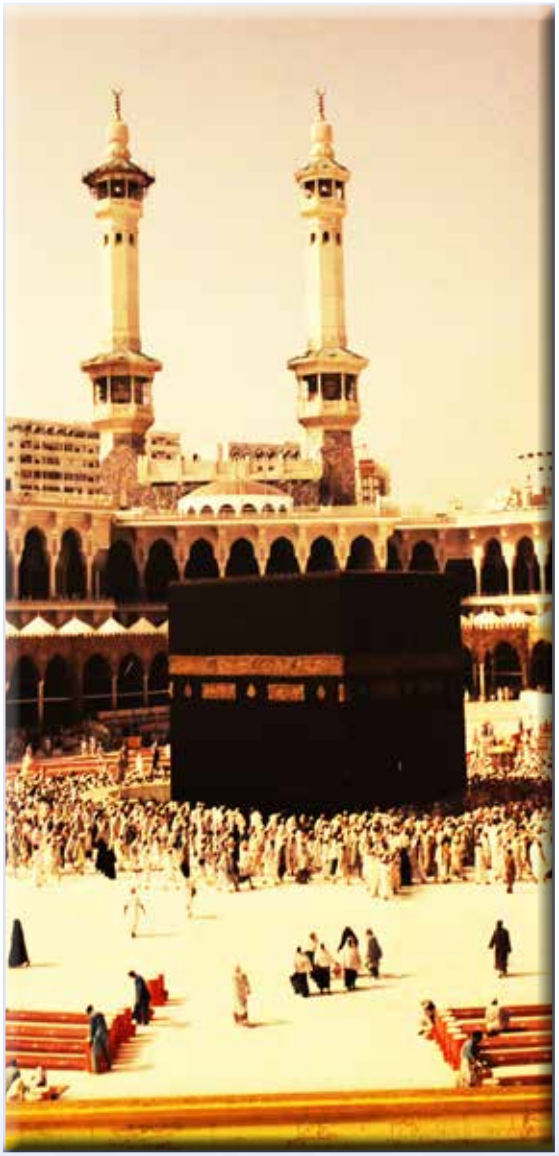

وَأَمَّا طَوَافُكَ بِالْبَيْتِ بَعْدَ ذَلِكَ[١٣٩]؛ فَإِنَّكَ تَطُوفُ وَلا ذَنْبَ لَكَ، يَأْتِي مَلَكٌ حَتَّى يَضَعَ يَدَيْهِ بَيْنَ كَتِفَيْكَ، فَيَقُولُ: اعْمَلْ فِيمَا تَسْتَقْبِلُ؛ فَقَدْ غُفِرَ لَكَ مَا مَضَى)[١٤٠].

٨- ما جاء عن عُبَادَةَ بنِ الصَّامِتِ ﷺ قال: قال رسولُ الله ﷺ: (وَأَمَّا طَوَافُكَ بِالبَيْتِ إِذَا وَدَّعْتَ[١٤١]؛ فَإِنَّكَ تَخْرُجُ مِنْ ذُنُوبِكَ كَيَوْمِ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ)[١٤٢].

وفيما تقدَّم من أحاديث تبيَّن لنا أن الطواف يعدل عتق رقبة، وفي هذه الفضيلة نلمح إشارةً بالغة إلى مدى احتفاء الإسلام والتشريع الإسلامي بقضية الحرية؛ حرية النفس البشرية التي خلقها الله سبحانه وتعالى حُرَّةً طليقة فأبت البشرية إلاَّ أن تسلبها حُرِّيَّتَها وإرادتَها وتستعبدها، وظلت قروناً طويلة في هذا الذل.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فإلى هؤلاء المُتشدِّقين بحقوق الإنسان وحريته نقول لهم: انظروا كيف قرن الإسلام بين شعيرةٍ من أعظم الشعائر، وبين تخليص الناس من الرِّق وإعطائهم حُرِّيتهم، معلياً لقيمة الحرية، بأن جعلها نظيراً لتلك الشعيرة العظيمة.

الطواف حول البيت مثل الصلاة:

ومن فضائل الطواف حول الكعبة أن النبي ﷺ جعله مثل الصلاة إلاَّ أنه استثنى منه الكلامَ المباح، وفي ذلك أحاديث، منها:

١- عن ابن عَبَّاس رضي الله عنهما؛ أَنَّ النبيَّ ﷺ قال: (الطَّوَافُ حَوْلَ الْبَيْتِ مِثْلُ الصَّلاَةِ؛ إلاَّ أَنَّكُمْ تَتَكَلَّمُونَ فِيهِ، فَمَنْ تَكَلَّمَ فِيهِ؛ فَلاَ يَتَكَلَّمَنَّ إلاَّ بِخَيْرٍ)[١٤٣].

وفي لفظٍ آخر: (الطَّوَافُ حَوْلَ الْبَيْتِ صَلاَةٌ...)[١٤٤].

وجه الدلالة: (أنه تشبيه في الحُكم؛

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بدليل الاستثناء من الحكم في قوله: «إِلاَّ أَنَّكُمْ تَتَكَلَّمُونَ فِيهِ» فكأنَّه قال: هو مثل الصلاة في حُكمها إلاَّ في جواز الكلام، فيصير ما سوى الكلام داخلاً في الصَّدر، ومنه اشتراط الطَّهارة)[١٤٥].

قال الترمذي رحمه الله: (وَالْعَمَلُ على هذا عِنْدَ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ: يَسْتَحِبُّونَ أَلاَّ يَتَكَلَّمَ الرَّجُلُ فِي الطَّوَافِ؛ إِلاَّ لِحَاجَةٍ، أو بِذِكْرِ اللهِ تَعَالَى، أو مِنَ الْعِلْمِ)[١٤٦].

وقال البغوي رحمه الله: (وفي الحديث دليل على أن طواف المُحْدِث لا يجوز، ولا يحصل به التَّحَلُّل، وهو قول عامة أهل العلم)[١٤٧].

وسُئل الإمام مالك رحمه الله عمَّن أصابه أمر يَنْقُضُ وضوءَه وهو يطوف؟ فأجاب: (مَنْ أَصَابَهُ ذلك، وقد طَافَ بَعْضَ الطَّوَافِ أو كُلَّهُ، ولم يَرْكَعْ رَكْعَتَي الطَّوَافِ؛ فإنه يَتَوَضَّأُ، وَيَسْتَأْنِفُ الطَّوَافَ وَالرَّكْعَتَيْنِ)[١٤٨].

شبكة الألوكة
www.alukah.net

٢- عَنِ ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: (الطَّوَافُ بِالْبَيْتِ صَلاةٌ، وَلَكِنَّ اللهَ تَعَالَى أَحَلَّ فيه الْمَنْطِقَ، فَمَنْ نَطَقَ فَلا يَنْطِقْ إِلاَّ بِخَيْرٍ)[١٤٩].

٣- عَنِ ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما؛ عَنِ النبي ﷺ قال: (الطَّوَافُ صَلاةٌ، فَأَقِلُّوا فيه الْكَلامَ)[١٥٠].

وعن عبد الكريم بن أبي المخارق قال: قال لنا طاوس: (إذا كنتُ في الطواف فلا تسألوني عن شيء؛ فإنَّما الطواف صلاة)[١٥١].

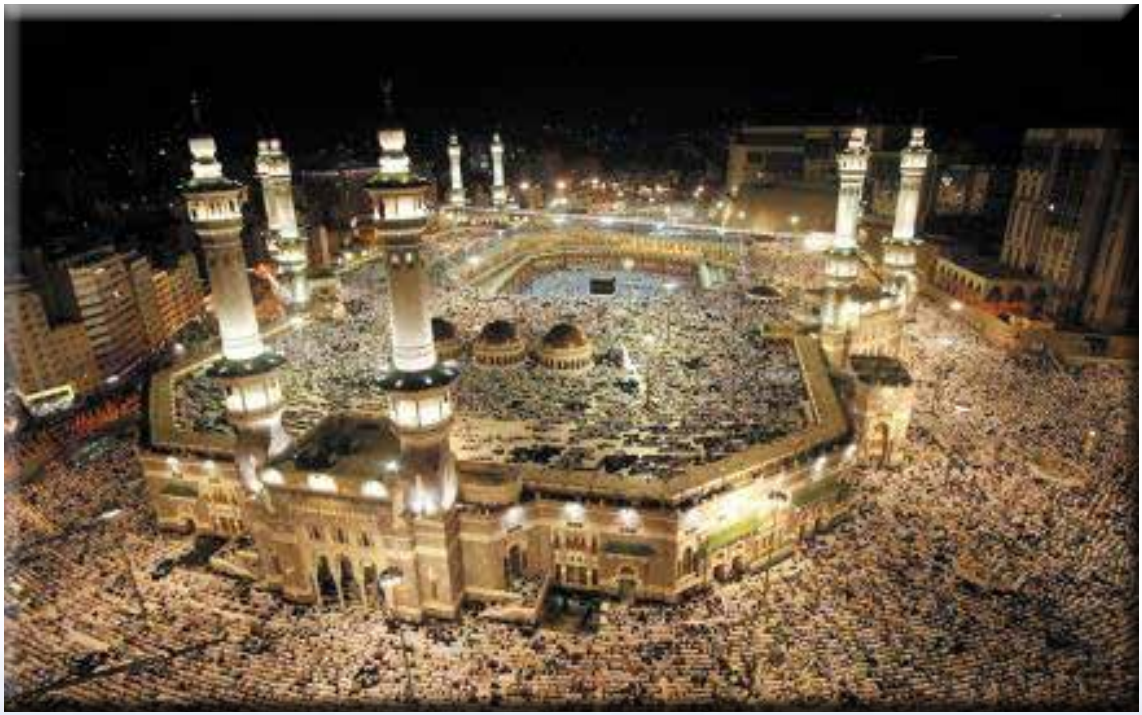

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الخلاصة:

إنَّ الدَّوران حول الكعبة بالطواف مثل الصلاة، في وجوب التطهر له، ونحو ذلك، «إلاَّ أَنَّكُمْ تَتَكَلَّمُونَ فيه» أي: يجوز لكم ذلك، بخلاف الصلاة.

ويجوز أن يكون الاستثناء مُتَّصلاً، أي: الطواف كالصلاة في الشرائط التي هي الطهارة وغيرها، إلاَّ في التَّكلُّم، ويجوز كونه منقطعاً، أي: الطواف مثل الصلاة، لكن رُخِّصَ لكم في التَّكلُّم فيه، «فَمَنْ تَكَلَّمَ فِيهِ؛ فَلاَ يَتَكَلَّمَنَّ إلاَّ بِخَيْرٍ» (١٥٢).

وينبغي للطائف (أن يكون في طوافه خاشعاً، متخشِّعاً، حاضرَ القلب، ملازمَ الأدب بظاهره وباطنه، وفي هيئته، وحركته، ونظره، فإنَّ الطواف صلاةٌ، فيتأدَّب بآدابها، ويستشعر بقلبه عظمةَ مَنْ يطوف ببيتِه)(١٥٣).

جراحي تُنادي بِبَيْتٍ عَتيقٍ
لربٍ كَريمٍ يُجيبُ الصَّريخْ
إذا ما استقمنا وجِئْنا بِتَوْبٍ
نَصُوحٍ بَميلٍ وقبلَ المشيخْ
نباعدُ ذنباً صغيراً كبيراً
كَلَحْمٍ يُباعِدُ عَظْمَ الفَسِيخْ

شبكة الألوكة
www.alukah.net

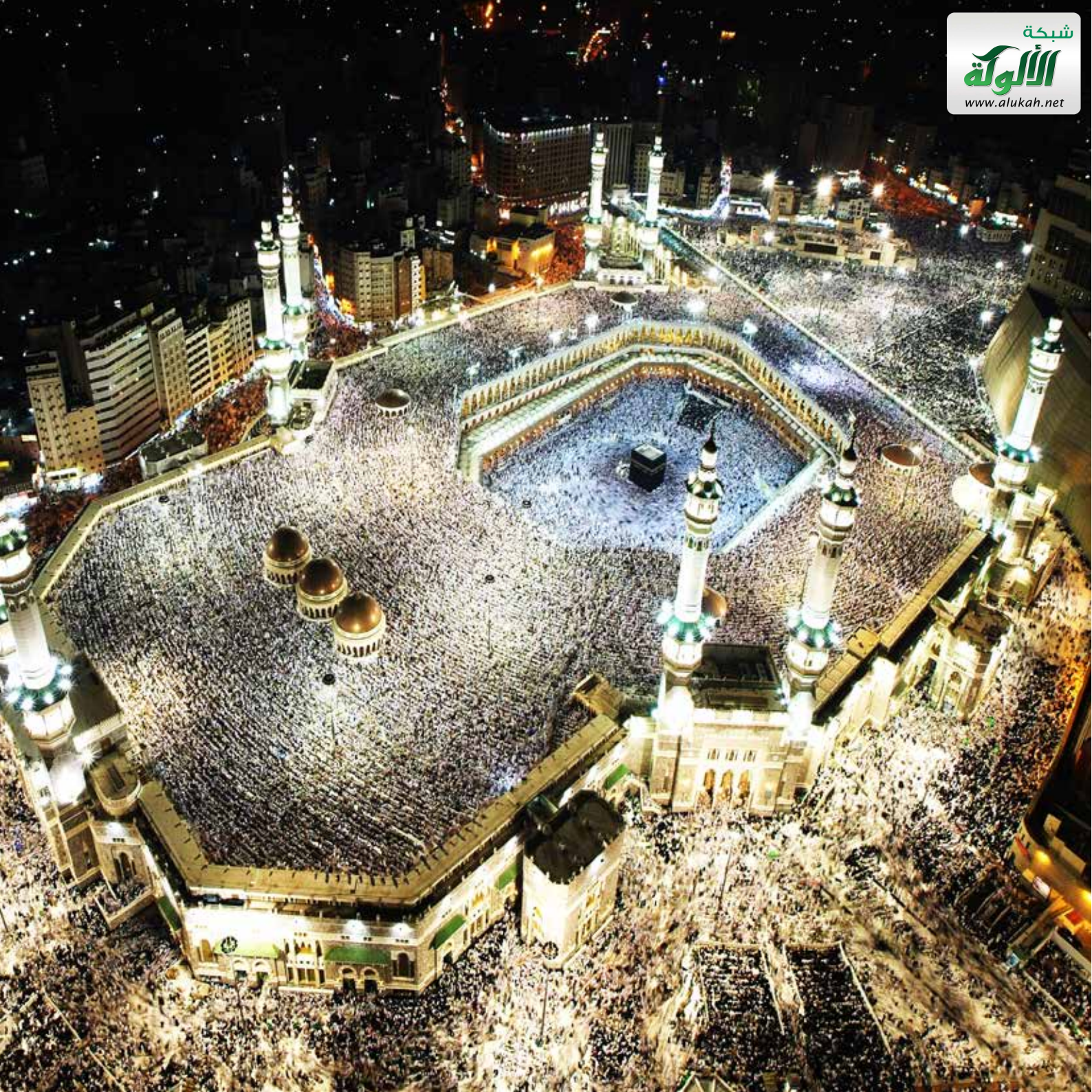
شبكة الألوكة
www.alukah.net

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المبحث السادس

فضائل مقام إبراهيم

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بمقام إبراهيم.

المطلب الثاني: مقام إبراهيم ياقوتة من الجنة.

المطلب الثالث: خلاصة فضائل مقام إبراهيم.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المطلب الأول

التعريف بمقام إبراهيم

مقام إبراهيم عليه السلام حَجَر من الجنة نزل به الأمين جبريل على الخليل إبراهيم عليه السلام؛ ليقف عليه، ويكمل بناء الكعبة المشرفة، مساحته: (٤٠سم × ٤٠سم)، بارتفاع حوالي: (٥٠سم)، ولَمَّا وقف عليه إبراهيم عليه السلام غاصت قدماه فيه، بعمق: (١٠سم)، وطول: (٢٢سم)، وعرض: (١١سم)، وبعد أن أكمل البناء وقف عليه، وأذَّن في الناس بالحج كما أمره ربُّه تبارك وتعالى.

ويقع المقام شرق الحجر الأسود على بُعد: (١٤٫٥م)، ويبعد عن شاذروان الكعبة: (١٣٫٢٥م).

ولا يزال المقام في مكانه منذ عهد إبراهيم عليه السلام، إلاَّ أنه في عام (١٧هـ) جاء سيل جارف (سيل أم نهشل) فاقتلعه من مكانه،

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حتى وصل به إلى أسفل مكة (المسفلة)، فردَّه عمر بن الخطاب ﷺ لمكانه، بعد أن تأكد بنفسه من القياسات التي كان يحتفظ بها المُطَّلِبُ بنُ أبي وَدَاعَةَ ﷺ(١٥٤).

وأوَّل مَنْ حَلَّى المقامَ بالذهب الخليفةُ المهدي العباسي سنة (١٦١هـ) لَمَّا خشي عليه أن يتفتَّت، وتوالت عليه التَّجديدات، ثم وُضِعَ داخل مقصورة نُحاسية مربعة الشكل، عليها قُبَّة قائمة على أربعة أعمدة مساحتها: (٣ × ٦ = ١٨م٢).

وفي عام (١٣٨٧هـ) أُزيل هذا البناء عن المقام لتوسيع المطاف، وجُعل عليه صندوق من البِلَّور السَّميك القوي على قاعدة رخامية فوقها قاعدة نُحاسية، مساحتها: (١٨٠سم × ١٣٠سم = ٣٤٥ر٢م٢)، وارتفاع: (٣م).

وكان آخر تجديدٍ للمَقام عام (١٤١٨هـ) في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز رحمه الله(١٥٥).

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المطلب الثاني

مقام إبراهيم ياقوتة من الجنة

من فضائل مقام إبراهيم عليه السلام أنه ياقوتة من ياقوت الجنة على وجه الحقيقة وفي ذلك عدَّة أحاديث ظاهرة، منها:

١- عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (الرُّكْنُ وَالمَقَامُ يَاقُوتَتَانِ مِنْ يَوَاقِيتِ الجَنَّةِ)(١٥٦).

٢- عن عَبْدَ اللهِّ بْنَ عَمْرو بن العاص رضي الله عنهما قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِّ ﷺ يَقُولُ: (إِنَّ الرُّكْنَ وَالمَقَامَ يَاقُوتَتَانِ مِنْ يَاقُوتِ الجَنَّةِ؛ طَمَسَ اللهُّ نُورَهُمَا، وَلَوْ لَمْ يَطْمِسْ نُورَهُمَا؛ لأَضَاءَتَا مَا بَيْنَ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ)(١٥٧).

٣- وفي رواية ثانيةٍ من حديث عَبْدِ اللهِّ بْنَ عَمْرٍو رضي الله عنهما قال: قَالَ رَسُولُ اللهِّ ﷺ: (إِنَّ الرُّكْنَ وَالمَقَامَ مِنْ يَاقُوتِ الجَنَّةِ، وَلَوْلاَ مَا مَسَّهُمَا مِنْ خَطَايَا بَنِي آدَمَ لأَضَاءَا مَا بَيْنَ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ، وَمَا مَسَّهُمَا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مِـنْ ذِي عَاهَـةٍ وَلاَ سَـقِيمٍ إِلاَّ شُـفِيَ)[١٥٨].

ومـن حِكْمَـة طَمْـسِ نورِهِـما؛ (لِيَكُونَ إِيـمَانُ النَّـاسِ بِكَوْنِهِـمَا حَقًّـا إِيمَانًـا بِالْغَيْـبِ، وَلَـوْ لَمْ يَطْمِـسْ لَـكَانَ الإِيـمَانُ بِهِـمَا إِيمَانًـا بِالْمُشَـاهَدَةِ، وَالإِيـمَانُ الْمُوجِـبُ لِلثَّـوَابِ هُـوَ الإِيـمَانُ بِالْغَيْـبِ)[١٥٩].

المطلب الثالث

خلاصة فضائل مقام إبراهيم

مقـام إبراهيـم لـه فضائـل عديـدة ومتنوعـة تـدل عـلى عظيـم فضلـه ومكانتـه، ومـن هـذه الفضائـل إجمـالاً:

١- أنْ خلَّـد اللهُ ذِكْـرَه في القـرآن الكريـم، وذلـك في موضعـين:

الموضع الأول: قولـه تعـالى: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة:١٢٥].

الموضع الثاني: قولـه سـبحانه: ﴿فِيهِ ءَايَـٰتُۢ بَيِّنَـٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [آل عمـران:٩٦].

شبكة الألوكة
www.alukah.net

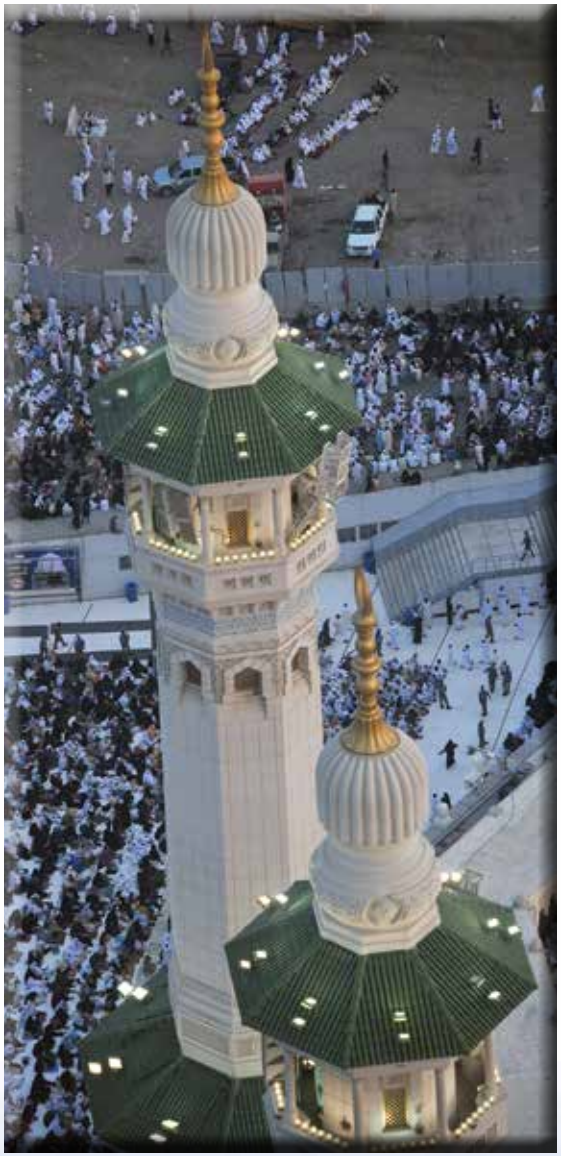

٢- أنْ جعل فيه آياتٍ عظيمةً، وهي[١٦٠]:

- أَثَرُ القدمين الشريفتين في الصخرة الصماء آية.
- غَوْصُهما إلى الكعبين آية.
- إلانةُ بعض هذا النوع دون بعض آية.

قال ابن العربي رحمه الله: (وَإِنَّمَا جُعِلَ آيَةً لِلنَّاسِ؛ لأنه جَمَادٌ صَلْدٌ وَقَفَ عَلَيْهِ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام، فَأَظْهَرَ اللهُ فِيهِ أَثَرَ قَدَمِهِ آيَةً بَاقِيَةً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ)[١٦١].

ولذا قال أبو طالبٍ في قصيدته:

ومَوطِئ إبراهيمَ في الصَخرِ رَطَبَةَ
على قَدميهِ حافياً غيرَ ناعلِ[١٦٢]

- إبقاؤه على مرِّ الزمان آية.
- حِفْظُه مع كثرة أعدائه من المشركين، وأهل الكتاب، والملاحدة، ألوف السنين آية.
- حِفْظُه من عبادة المشركين آية.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

- إبقاؤه دون سائر آيات الأنبياء ـ عليهم السلام ـ آيةً لإبراهيم عليه السلام خاصة.
- المقام دليل على عظيم قُدرة الله تعالى.
- المقام معجزة لإبراهيم عليه السلام، ودليل على صدق نبوته.
- المقام فيه حُجَّة بالغة على المشركين جميعاً؛ من أهل الكتاب وكفار قريش وغيرهم، في توحيد الله تعالى وإفراده بالعبودية.
- تكريم إبراهيم الخليل عليه السلام إذْ جاء الأمر الرباني باتخاذ مقامه مصلًّى، ولا يخلو وقت من الأوقات من مصلٍ خلف المقام.

قال الجصاص رحمه الله: (وهذا المقام دلالة على توحيد الله ونبوة إبراهيم عليه السلام؛ لأنه جعل للحَجَر رطوبةَ الطين حتى دخلت قدمُه فيه، وذلك لا يقدر عليه إلاَّ الله، وهو مع ذلك معجزة لإبراهيم عليه السلام فدلَّ على نبوته)[١٦٣].

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المبحث السابع

فضائل ماء زمزم

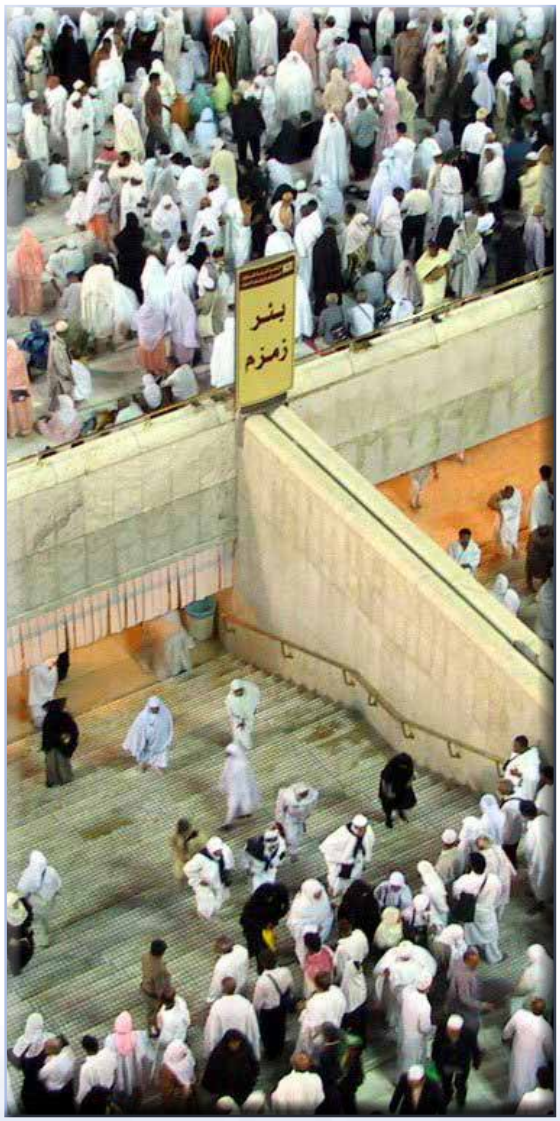

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بماء زمزم.

المطلب الثاني: خيرُ ماءٍ على وجه الأرض.

المطلب الثالث: طعامُ طُعْم.

المطلب الرابع: شفاءُ سُقْم.

المطلب الخامس: ماء زمزم لما شُرِب له.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المطلب الأول

التعريف بماء زمزم

ماء زمزم هو ذلك الماء المبارك الذي ينبع من بئر زمزم، الذي بدأ تدفُّقها إكرامًا لآل إبراهيم عليه السلام واستمرَّ حتى وقتنا الحاضر، وإلى أن يشاء الله تعالى، وتقع بئر زمزم شرقي الكعبة المشرفة، على بُعد (٢١) متراً من الكعبة، ويبلغ مقدار عمقها نحو: (٣٠٫٥م)، وقد منحها الخلفاء والملوك والحكام عنايةً كبرى ورعايةً عظمى، فقاموا بعمارتها، وجاء العهد السعودي فازداد الاهتمام بها، وقد كان يُستخدم لاستخراج ماء زمزم الدِّلاء، حتى تم تركيب مضخَّة في عام (١٣٧٣هـ) تَضُخُّ ماءَ زمزم إلى صنابير موزَّعة حول البئر، لاستخدامها إلى جانب الدِّلاء حسب الرغبة، ثم اقتضت ضرورة توسعة المطاف أن تُخفض فُوَّهة البئر أسفل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المطاف، وبجانب البئر وُضِعت مشارب تُزَوَّد بماء زمزم، وذلك ضمن قاعةٍ واسعةٍ يتم النزول إليها بدَرَجٍ ينقسم إلى قسمين: أحدهما للرجال، والآخَر للنساء، وبذلك انتهت مرحلة السُّقيا بالدِّلاء نهائياً، ومع الزمن ظهرت خطورةُ هذه الوضع على السلامة العامة، وحدَثَت حوادثُ مؤسفة انتهى بعضها بوفيات، فتم إلغاء درج النزول إلى تلك القاعة التي توجد فيها فُوَّهَة البئر، ورُفِعت المشارب إلى صحن المطاف جهة الصفا، وقد تحقَّق بهذا الإجراء الأخير فوائد، منها:

الأُولى: توسعة المطاف[١٦٤].

الثانية: سهولة الوصول إلى ماء زمزم.

الثالثة: الوفاء بمتطلبات السلامة.

وبالإضافة إلى تلك المشارب فإن ماء زمزم مُتاح للشُّرب في كلِّ أنحاء الحرم المكي الشريف؛ بواسطة حافظات (ترامس)

شبكة الألوكة
www.alukah.net

موزَّعة توزيعاً مُتناسقاً في كلِّ أنحاء الحرم، وهناك أيضاً مُجَمَّعات زمزم في ساحات الحرم، وفي سبيل الملك عبد العزيز رحمه الله بمنطقة (كدي)، تُزَوَّد المحافِظُ والمشارِبُ بالماء المُستخرج من البئر، وبدون أيَّةِ إضافات، وذلك بعد تعقيمه وتبريده.

ومن المعلومات الجديرة بالذِّكر: أن بئر زمزم تستقبل مياهها من صخور قاعيَّة عبر ثلاثة تصدُّعات صخرية، تمتد من تحت الكعبة المشرفة من جهة الصفا والمروة وتلتقي في البئر.

وتبيَّن من اختبارات الضَّخ أن البئر تَضُخُّ ما بين (١١) إلى (١٨٫٥) لتراً من الماء في الثانية الواحدة. فَقِسْ على هذا كم ضخَّت البئرُ من مياهٍ منذ نَبَشَها بِعَقِبِه جبريلُ عليه السلام لإسماعيلَ وأُمِّه هاجر عليهما السلام! وكم روت وتروي! أجيالاً وأجيالاً من البشر![١٦٥].

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تميُّز زمزم في صفاته الطبيعية والكيميائية:

أُجريت دراسات عِلميَّة كثيرة ومتفرِّقة في التحليل الكيميائي لهذا الماء المبارك، والذي أخبر الصادق المصدوق أنه: (طَعَامُ طُعْمٍ) ومن نتائج ذلك:

١- أن ماء زمزم متميِّز في صفاته الطبيعية والكيميائية، فهو ماء غازي عَسِر، غنيٌّ بالعناصر والمُرَكَّبات الكيميائية النافعة، والتي تُقدَّر بحوالي (٢٠٠٠) ملغ لكلِّ لتر، بينما لا تزيد نسبة الأملاح في مياه آبار مكة وآبار الأودية المجاورة لها على (٢٦٠) ملغ لكل لتر، مما يُوحي ببُعْد مصادرها عن المصادر المائية حول مكة؛ وبتميُّزها عنها في محتواها الكيميائي وصفاتها الطبيعية.

٢- يصعب تَبَلْوُر ماء زمزم بالتبريد حتى يتم تخفيفه إلى ألف ضعف بماء مقطر[١٦٦].

شبكة الألوكة
www.alukah.net

٣- ماء زمزم نقيٌّ لا لون له ولا رائحة، ذو مذاق مالح قليلاً، إلاَّ أنَّ الأُس الهيدروجيني لماء زمزم حوالي (٧٫٥)، وبذلك يكون قلوياً إلى حد ما، في حين متوسط الأملاح الذائبة الكلية (١٤٨٨) جزء من المليون، وهذا يدل على أنَّ ماء زمزم متوسط الملوحة، في حين جميع الكاتيونات والأينونات ما عدا الصوديوم تقع ضمن مقاييس مُنَظَّمة الصحة العالمية.

٤- تم التعرُّف على أكثر من ثلاثين عنصراً في مياه زمزم بواسطة تقنية التنشيط النيوتروني، والذي أُجري في أحد معامل الولايات المتحدة الأمريكية.

٥- تؤكِّد التحاليل الكيميائية ومقارنتها بالمواصفات العالمية ـ خاصة منظمة الصحة العالمية ـ على أن ماء زمزم صالح تماماً للشرب، وأنَّ أثره الصحي جيد، واتَّضحَ ـ من خلال المقارنة ـ أن عنصر الصوديوم مرتفع،

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولكن لا يوجد ضمن المواصفات العالمية المنشورة حَدٌّ لأعلى تركيبٍ للصوديوم، وفي حين أنَّ العناصر السَّامة الأربعة، وهي: (الزرنيخ ـ الرصاص ـ الكاوميون ـ السيلينوم) هي أقل من مستوى الضرر بكثير بالنسبة للاستخدام البشري[١٦٧].

المطلب الثاني

خيرُ ماءٍ على وجه الأرض

من فضائل ماء زمزم أنه خير ماء على وجه الأرض؛ كما جاء عَنِ ابن عَبَّاسٍ ﷺ قال: قال رسول اللهِ ﷺ:(خَيْرُ مَاءٍ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ مَاءُ زَمْزَمَ، فِيهِ طَعَامٌ مِنَ الطُّعْمِ، وَشِفَاءٌ مِنَ السُّقْمِ)[١٦٨].

ماء زمزم لا مثيلَ له:

ولعل أبا العلاء المعرِّي لم يبلغه هذا الحديث عندما امتدح ماء دجلة قائلاً:

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وَرَدْنَا مَاءَ دجلةَ خيرَ ماءٍ
وَزُرْنَا أشرفَ الشجرِ النَّخيلا[١٦٩]

فماء زمزم لا مثيل له في الأرض، وكيف يُماثله ماء وهو ثمرة دعاء الخليل إبراهيم عليه السلام، وهو من أعظم النِّعم والمنافع، وعينُه المباركة انبثقت بواسطة جبريل عليه السلام، وغُسِل به قلبُ أطهر الخلق نبيِّنا الكريم ﷺ قبل المعراج، وماؤه لا ينضُبُ أبداً، وحال شُربِه موطن من مواطن استجابة الدعاء، وشربُه علامةٌ فارقة ما بين المؤمن والمنافق، وهو ماءٌ مبارك؛ كما جاء في حديث أبي ذرٍّ رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال ـ في ماء زمزم: (إِنَّهَا مُبَارَكَةٌ)[١٧٠].

قال ابن القيم رحمه الله: (ماء زمزم سيِّدُ المياه، وأشرفُها وأجلُّها قدراً، وأحبُّها إلى النفوس، وأغلاها ثمناً، وأنْفَسُها عند الناس، وهو هَزْمَة جبريل[١٧١]، وسُقْيا الله إسماعيل)[١٧٢].

الماء رمزُ الطهارة .. وماء زمزم أطهر ماء.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الماء سَبَبُ الحياة .. وماء زمزم سببٌ لأطيب حياة: حياة إيمان وعافية.

الماء إنما يروي .. وماء زمزم لا رِيَّ كرِيِّه، وهو طعام يُغني عن الطعام.

الماء قد يحمل الداء .. وماء زمزم شفاءٌ -بإذن الله- من كل داء.

الماء شُرْبُهُ عادة .. وماء زمزم شربه عبادة.

الماء نعمةٌ تستوجب الحمد... وماء زمزم قُرْبَةٌ يُجيب لها ربُّنا دعاء العبد.

الماء لا علامة في شربه على الإيمان.. وماء زمزم علامةٌ للإيمان، وعدم التضلُّع منه علامة على النفاق[١٧٣].

عين زمزم من الآيات البيِّنات:

زمزم من أعظم آيات الله البينات الدالة على توحيده، وعظيم قدرته ورحمته

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بخلقه، ففي أعلى البيت هدي، وتحت أساسه شفاء، وطعام، وسُقيا تكفي الأنام، وتداوي بإذن الله من الأسقام.

ومن إعجازها: أنها تكفي الشَّاربين ولو بلغوا الملايين، وإذا توقَّفوا عن الشُّرب توقَّفت عن الضَّخ، ولم تَجْرِ على وجه الأرض وتفور.

وقد اكتشف بعض الباحثين الباكستانيين بالتعاون مع مركز أبحاث الحج السعودي خلال دراساتهم على ماء زمزم، أنه ماء عجيب يختلف عن غيره من المياه في التركيب، وكلَّما أُخذ منه زاد عطاءً، وهو نقيٌّ طاهر، لا يوجد فيه جرثومة واحدة![١٧٤].

ومن إعجازها: أنها نبعت وسط صخور نارية، ومتحوِّلة معقَّدة، شديدة التبلور، مصمتة بلا مسام، ولا نفاذ فيها، وهو أمر لافت للنظر، وأعظم من ذلك أن يستمر تدفق مائها الزلال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

على مدى أكثر من أربعة الآف سنة، على الرغم من وجودها في منطقة قاريَّة قليلة الأمطار، وعلى الرغم من طمرها وحفرها عدة مرات على فترات مختلفة، فهي بئر مباركة، فَجَّرها الله تعالى كرامةً لإبراهيم الخليل وآله عليهم السلام[١٧٥].

المطلب الثالث

طعامُ طُعْم

من فضائل ماء زمزم أنه طعام طيِّب مبارك، يقوم مَقامَ الغذاء في تغذية الجسم وتقويته، ويمكن أن يستغني به شاربه عن الطعام، بخلاف سائر المياه، وفي ذلك أحاديث، منها:

زمزم طعام طُعم منذ آلاف السنين:

١- جاء في قصة هاجر، حين (جاء بها إِبْرَاهِيمُ وَبِابْنِهَا إِسْمَاعِيلَ، وَهِيَ تُرْضِعُهُ، حتى وضَعَهَا عِنْدَ الْبَيْتِ،

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عِنْدَ دَوْحَةٍ فَوْقَ زَمْزَمَ فِي أَعْلَى الْمَسْجِدِ، وَلَيْسَ بِمَكَّةَ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ، وَلَيْسَ بِهَا مَاءٌ، فَوَضَعَهُمَا هُنَالِكَ، وَوَضَعَ عِنْدَهُمَا جِرَابًا[١٧٦] فِيهِ تَمْرٌ، وَسِقَاءً فِيهِ مَاءٌ... وَجَعَلَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ تُرْضِعُ إِسْمَاعِيلَ وَتَشْرَبُ مِن ذَلِكَ الْمَاءِ، حتى إذا نَفِدَ ما فِي السِّقَاءِ، عَطِشَتْ وَعَطِشَ ابْنُهَا، وَجَعَلَتْ تَنْظُرُ إِلَيهِ يَتَلَوَّى... فَإِذا هِيَ بِالْمَلَكِ عِنْدَ مَوْضِعِ زَمْزَمَ فَبَحَثَ بِعَقِبِهِ أو قال: بِجَنَاحِهِ حتى ظَهَرَ الْمَاءُ...)[١٧٧]. (قال: **فَجَعَلَتْ تَشْرَبُ مِن الْمَاءِ، وَيَدِرُّ لَبَنُهَا عَلى صَبِيِّهَا**)[١٧٨].

وجه الدلالة: أن الله تعالى (أرسل الْمَلَكَ فبحث عن الماء، وأقامَه مُقامَ الغذاء)[١٧٩]. (وفيه إشعار بأنها كانت تغتذي بماء زمزم؛ فيكفيها عن الطعام والشراب)[١٨٠].

شبكة الألوكة
www.alukah.net

زمزم طعام طُعم للصحابة رضي الله عنهم:

٢- جاء في خبر إسلام أبي ذرٍّ رضي الله عنه، عندما جاء مكة، ودخل الحرم، ومكث فيه ثلاثين يوماً؛ وفيه أن النبي ﷺ قال لأبي ذرٍّ: (مَتَى كُنْتَ هَا هنا؟) قال: قلتُ: قد كنتُ ها هنا مُنْذُ ثَلاَثِينَ، بين لَيْلَةٍ وَيَوْمٍ. قال: (فَمَنْ كان يُطْعِمُكَ؟) قال: قُلتُ: ما كان لي طَعَامٌ إلاَّ مَاءُ زَمْزَمَ، فَسَمِنْتُ حتى تَكَسَّرَتْ عُكَنُ بَطْنِي[١٨١]، وما أَجِدُ على كَبِدِي سُخْفَةَ جُوعٍ[١٨٢].

قال: (إِنَّهَا مُبَارَكَةٌ، إِنَّهَا طَعَامُ طُعْمٍ[١٨٣][١٨٤]. وقال - في لفظٍ آخر: (زَمْزَمُ طَعَامُ طُعْمٍ، وَشِفَاءُ سُقْمٍ)[١٨٥].

٣- ما جاء عن ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: قال رسول اللَّهِ ﷺ: (خَيْرُ مَاءٍ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ مَاءُ زَمْزَمَ، فيه طَعَامٌ مِنَ الطُّعْمِ، وَشِفَاءٌ مِنَ السُّقْمِ)[١٨٦].

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من أسماء زمزم وأوصافها عند العرب:

١ـ شُبَاعَة:

جاء عَنِ ابن عَبَّاسٍ ﷺ قال: (كنا نُسَمِّيهَا شُبَاعَةَ ـ يَعْنِي زَمْزَمَ ـ وَكُنَّا نَجِدُهَا نِعْمَ الْعَوْنُ على الْعِيَالِ)[١٨٧].

قال الأزهري رحمه الله: (كان يقال لها: شُبَاعَة في الجاهلية؛ لأنَّ ماءَها يُروِي العَطْشان، ويُشْبِع الغَرثان)[١٨٨]، فمَنْ شرب زمزم بنيَّة الشِّبَع، كانت له كالطعام في تغذيته وإشباعه.

٢ـ مُغْذِية:

فمن أسمائها أيضاً مُغْذِية، من الغِذاء الذي به نَماء الجسم وقوامه[١٨٩].

من أخبار الصالحين في التغذية بزمزم:

هناك أخبار كثيرة عن عباد الله الصالحين ممَّن اقتصروا على ماء زمزم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

أياماً عديدة، ومن ذلك:

١- ما سبق ذِكره من خبر دخول أبي ذرٍّ رضي الله عنه إلى مكة، ومُكثه بها ثلاثين يوماً ليس له من الطعام إلاَّ ماء زمزم.

٢- ما قاله ابن القيم رحمه الله - عن ماء زمزم: (شاهدْتُ مَنْ يتغذَّى به الأيام ذوات العَدَد، قريباً من نصف الشهر أو أكثر، ولا يجد جوعاً، ويطوف مع الناس كأحدهم، وأخبرني أنه ربما بقي عليه أربعين يوماً، وكان له قوة يجامع بها أهله، ويصوم، ويطوف مراراً)[١٩٠].

٣- ما ذكره عبد الرشيد بن إبراهيم التتاري رحمه الله (ت١٣٦٤هـ) - أحد علماء التتار في العهد العثماني، عن نفسه: (أمضيتُ الأسابيع مكتفياً بزمزم لسَدِّ جوعي، وكانت تجربة فعلية قطعية، لا شك فيها ولا شبهة)[١٩١].

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المطلب الرابع

شفاءُ سُقْم

من فضائل ماء زمزم أنْ جعله الله تعالى شفاء سُقْم، لِمَنْ أراد الله تعالى شفاءَه من عباده، وفي ذلك أحاديث، منها:

١- ما جاء عَنِ ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: قال رسول اللهِ ﷺ: (خَيْرُ مَاءٍ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ مَاءُ زَمْزَمَ، فيه طَعَامٌ مِنَ الطُّعْمِ، وَشِفَاءٌ مِنَ السُّقْمِ)[١٩٢][١٩٣].

٢- ما جاء عن أبي ذَرٍّ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: (زَمْزَمُ طَعَامُ طُعْمٍ، وَشِفَاءُ سُقْمٍ)[١٩٤].

هدي النبي ﷺ في الاستشفاء بماء زمزم:

كان من هدي النبي ﷺ وسنته الاستشفاء بماء زمزم، فكان هذا تطبيقاً عملياً منه ﷺ لِما قاله من كونه شفاء سُقمٍ، وورد في هذا الشأن أحاديث، منها:

شبكة الألوكة
www.alukah.net

١- ما جاء عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسولُ ﷺ: (يَحْمِلُ مَاءَ زَمْزَمَ فِي الأَدَاوَى وَالقِرَبِ، وَكَانَ يَصُبُّ عَلَى المَرْضَى وَيَسْقِيهِم)[١٩٥].

٢- ما أخبر به ﷺ أنَّ ماءها فيه شفاءٌ من الحمى، فقد جاء عن أبي جَمْرَةَ الضُّبَعِيِّ رحمه الله قال: كنتُ أُجَالِسُ ابنَ عَبَّاسٍ بِمَكَّةَ، فَأَخَذَتْنِي الحُمَّى، فقال: أَبْرِدْهَا عَنْكَ بِمَاءِ زَمْزَمَ، فإنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: (الحُمَّى مِن فَيْحِ جَهَنَّمَ[١٩٦]، فَأَبْرِدُوهَا[١٩٧] بِالْمَاءِ)، أو قال: (بِمَاءِ زَمْزَمَ) شَكَّ هَمَّامٌ[١٩٨].

(وراوي هذا قد شَكَّ فيه، ولو جَزَمَ به، لكان أمْراً لأهل مكة بماء زمزم، إذ هو مُتَيَسِّر عندهم، ولغيرهم بما عندهم من الماء)[١٩٩].

وجاء الحديث من طريق آخَرَ بدون لفظ الشك؛ عن أبي جَمْرَةَ رحمه الله قال: كُنْتُ أَدْفَعُ النَّاسَ عَنِ ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما؛ فَاحْتَبَسْتُ

شبكة الألوكة
www.alukah.net

أَيَّاماً، فقال: ما حَبَسَكَ؟ قلتُ: الحُمَّى. قال: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: (إِنَّ الحُمَّى مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ، فَابْرُدُوهَا بِمَاءِ زَمْزَمَ)[٢٠٠].

(وهذا من الطِّب النبوي الذي لا يُشَكُّ في حصول الشِّفاءِ به، وكلامُ الحكيم [الطبيب] الذي يُخالف هذا وأمثالَه لَغْوٌ، فلا يُلتفت إليه)[٢٠١].

من أسماء زمزم: (عافية):

تُسمَّى زمزم وتوصف عند العرب بأنها: عافية؛ لأن مَنْ شَرِبها يستشفي بها ظهرت عليه العافية الجسدية والنفسية من العلل والأمراض، وشُفِي بإذن الله تعالى.

قال القزويني رحمه الله [ت٦٨٢هـ]: (ماء زمزم صالح لجميع الأمراض المتفاوتة، قالوا: لو جُمِع جميع مَنْ داواه الأطباء، لا يكون شطراً ممَّنْ عافاه الله تعالى بشرب ماء زمزم)[٢٠٢].

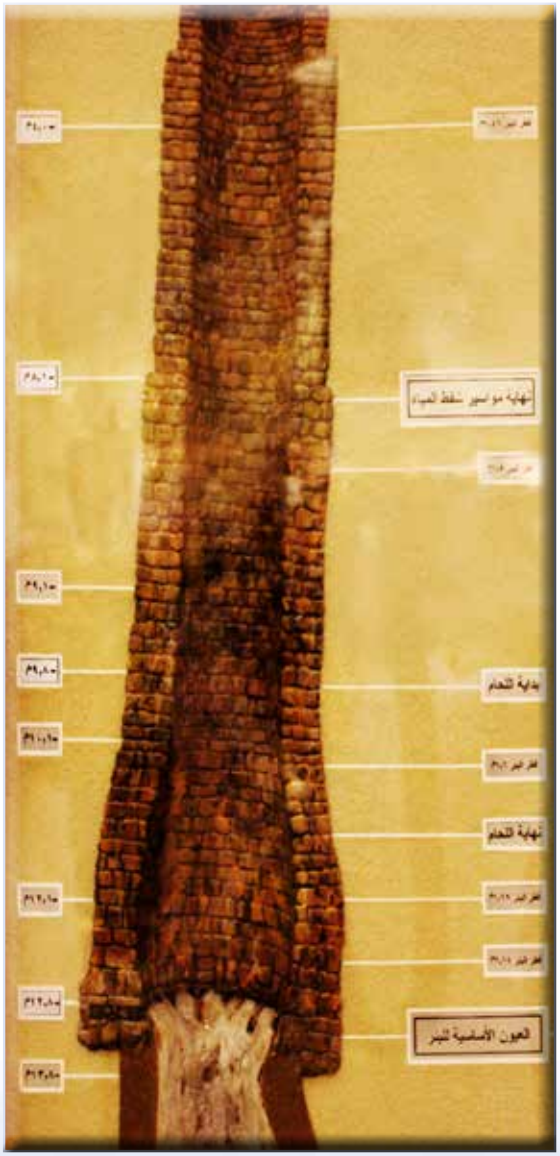

شبكة الألوكة
www.alukah.net

نماذج من أخبار الشفاء بزمزم:

لا ريب أن الذي أكرمهم الله تعالى وعافاهم بالاستشفاء بماء زمزم من أمراض مستعصية أعداد لا تُحصى، وهذا الاستشفاء بزمزم مستمر منذ آلاف السنين إلى يومنا هذا، بل إلى يوم القيامة بإذن الله تعالى، وممَنْ دُوِّنت أخبارُهم في بطون الكتب، وأكرمهم الله تعالى بالعافية ما يلي:

١- **الإمام أحمد** رحمه الله: قال عبد الله بن أحمد بن حنبل رحمه الله ـ عن بعض أحوال أبيه: (ورأيتُه غيرَ مرَّة يشرب من ماء زمزم يستشفي به، ويمسح به يديه ووجهه)[٢٠٣].

٢- **ابن القيم** رحمه الله ـ حيث قال عن بعض أحواله: (وقد جَرَّبْتُ أنا وغيري من الاستشفاء بماء زمزم أموراً عجيبة، واستشفيتُ به من عدَّة أمراض، فبَرَأْتُ بإذن الله)[٢٠٤].

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقال أيضاً: (ولقد مَرَّ بي وقتٌ بمكة سَقِمْتُ فيه، وفقَدْتُ الطبيبَ والدواءَ، فكنت أتعالج بها ـ يعني: قولَه تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة:٥] ـ آخذُ شَرْبةً من ماء زمزم، وأقرؤها عليها مراراً، ثم أشربه، فوجدتُ بذلك البُرء التام، ثم صرت اعتمد ذلك عند كثير من الأوجاع، فأنتفع بها غاية الانتفاع)[٢٠٥].

٣- **زين الدين العراقي** رحمه الله حيث أخبر عنه تلميذه الفاسي رحمه الله: (أنه شرب ماءَ زمزم لأمورٍ، منها الشفاء من داءٍ مُعيَّن بباطنه، فشُفي منه بغير دواء)[٢٠٦].

٤- **عبد الرشيد التتاري** رحمه الله ـ أحد علماء التتار في العهد العثماني، إذ أخبر عن نفسه فقال: (وتجربة زمزم لما شُرِبَ له، قطعيَّةٌ لا شكَّ فيها، ولا شبهة، ولكن بشرط النية الخالصة، والاعتقاد الجازم، ولقد جرَّبت زمزم كثيراً؛ لعلاج أمراضٍ عديدة، وخاصة في

مسقط البئر عند منسوب الفتحات

شبكة الألوكة
www.alukah.net

أمـراض المثانـة، والأمـراض الداخليـة، وأوجـاع العـين، وكانـت كلهـا تجـارب فعليـة حاسـمة)[٢٠٧].

وكـم سـمعنا عـن أُنـاس أخلصـوا نياتهـم في الـشرب؛ للاستشـفاء مـن بعـض الأمـراض العضويـة وغـير العضويـة، فمـن الله عليهـم بالشـفاء مـن ذلـك كلِّـه؛ لبركـة هـذا المـاء.

ماء زمزم يمد خلايا الجسم بالنشاط الحيوي:

العنـاصر الكيميائيـة في مـاء زمـزم لهـا دورهـا المهـم في النشـاطِ الحيـوي لخلايـا جسـم الإنسـان، وفي تعويـضِ الناقـص منهـا في داخـل تلـك الخلايـا.

وهنـاك علاقـة وطيـدة بـين اختـلال التركيـب الكيميائـي لجسـم الإنسـان والعديـد مـن الأمـراض، ومـن المتعـارف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عليه: أن المياه المعدنية الصالحة وغير الصالحة للشرب قد استُعملت منذ قرون في الاستشفاء من أمراض متنوعة، فكيف بماء مثل ماء زمزم؟ وهو غني بالعناصر والمركبات الكيميائية النافعة، والتي تُقَدَّر بحوالي (٢٠٠٠) ملغ لكلِّ لتر؟ لا ريب أن فيه شفاءً للسُّقْم بنصِّ كلام الصادق المصدوق ﷺ، وهو لا ينطق عن الهوى، إن هو إلاَّ وحي يوحى[٢٠٨].

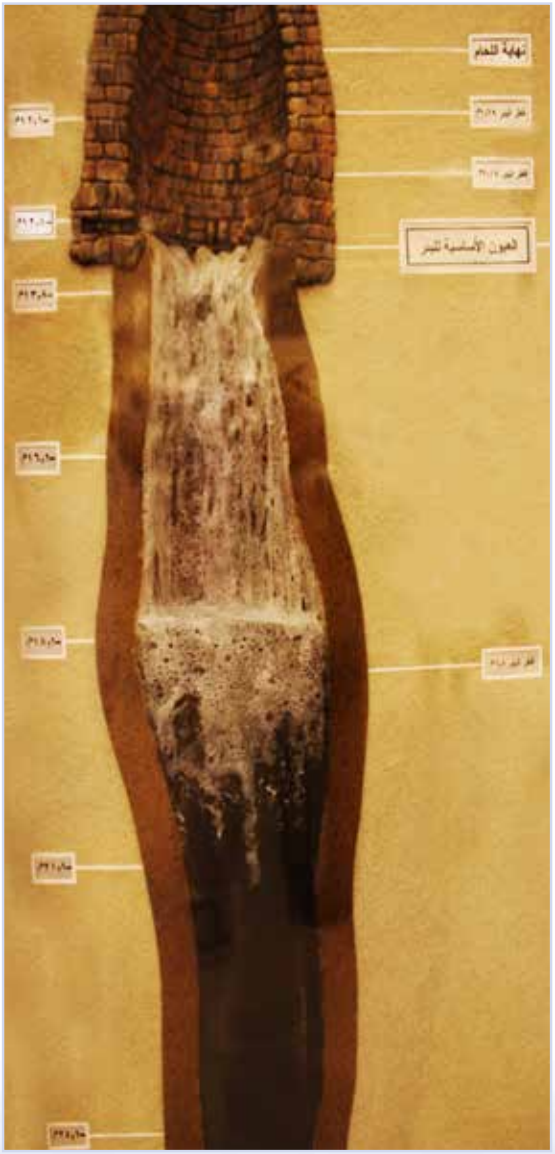

خُصوصيَّة الشفاء بماء زمزم إلى يوم القيامة:

لا ريب أن ماء زمزم شفاء سُقم منذ أن أوجدها الله تعالى إلى أن يرث الأرضَ ومَن عليها، فهذه الخُصوصيَّة لزمزم لا تتخلَّف في وقتٍ مَّا، أو تختصُّ بقوم مَّا، فهي باقية ما بقيَ الزمان إلى يوم القيامة، وقد تحدَّث ابن العربي رحمه الله عن هذه الخُصوصيَّة فقال: (وهذا ـ أي: الاستشفاء بزمزم ـ موجود فيه إلى يوم القيامة، لَمَنْ صحَّت نِيَّته، وسَلِمَت طوِيَّته، ولم يكن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

به مُكذِّباً، ولا شَرِبَه مُجرِّباً؛ فإنَّ الله مع المتوكِّلين، وهو يفضح المجرِّبين)[٢٠٩].

شروط الانتفاع بماء زمزم:

نلمح من كلام ابن العربي رحمه الله شروطاً وصَفَها لينتفع شارب ماء زمزم من خاصية الاستشفاء به، وهذه الشروط متى توافرت في شخصٍ نفعه بإذن الله تعالى ماء زمزم، ومتى انتفت لم ينفعه الاستشفاء بماء زمزم، وهي:

١- اليقين الجازم في صدق ما أخبر به الرسول ﷺ، من كون ماء زمزم شفاء سُقمٍ لَمن استشفى به بإذن الله تعالى.

٢- النية الحسنة، فيلزم مع الإيمان واليقين أن تكون نيَّتُه حسنةً.

٣- التوكل على الله تعالى، فيعلم أنَّ ماء زمزم إنما هو سبب من الأسباب التي جعلها الله تعالى لعباده، رحمةً

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بهم، وأمَرَهم على لسان رسوله ﷺ أن يأخذوا بأسبابه دون التعلُّق بها، وإنما التعلق يكون بمسبب الأسباب، وهو الله سبحانه وتعالى، فيتوكَّل عليه وحده سبحانه عاملاً بقوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق:٣]، فكفى به حسيباً.

٤- ألاَّ تتطرَّق إليه فكرة التَّجريب، فالله سبحانه وتعالى لا يقبل من عبده التجريب؛ فيؤمن ويُصَدِّق إنْ نفَعَه ماء زمزم، وإن لم ينفعه يتزعزع إيمانه ويشك في ذلك، بل شعاره التصديق التام والكامل، فإنْ نَفَعَه الماءُ، وتمَّ له الشفاءُ فبفضل الله وكرمه سبحانه، وإن لم ينفعه الماءُ، ولم يتمْ له الشفاءُ فيؤمن بقضاء الله وقدره مُعْلِناً منهجه المستقيم في هذه الحالة، وهو قوله سبحانه﴿وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ﴾ [البقرة:٢١٦]، فيكون ما اختاره الله تعالى لعبده هو الخير كلُّ الخير.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المطلب الخامس

ماء زمزم لما شُرِبَ له

عن جَابِرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ﷺ قال: سمعتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقول: (مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ)[٢١٠].

قال الحكيم الترمذي رحمه الله: (فالشَّارب لزمزم إن شَرِبه لِشِبَعٍ أشبعه الله، وإنْ شَرِبَه لِرِيٍّ أرواه الله، وإن شربه لشفاءٍ شفاه الله، وإن شَرِبَه لِسوء خُلُقٍ حَسَّنه الله، وإنْ شَرِبَه لِضِيقِ صدرٍ شرَحَه الله، وإنْ شَرِبَه لانغلاقِ ظلماتِ الصدرِ فَلَقَها الله، وإنْ شَرِبَه لِغِنَى النَّفْس أغناه الله، وإنْ شَرِبَه لحاجةٍ قضاها الله، وإنْ شَرِبَه لأمرٍ نابه كفاه الله، وإنْ شَرِبَه لكُربةٍ كشَفَها الله، وإنْ شَرِبَه لِنُصْرةٍ نصَرَه الله، وبأيَّةِ نيَّةٍ شَرِبَها من أبواب الخير والصَّلاح وفَّى اللهُ له بذلك؛ لأنَّه استغاثَ بما أظهره اللهُ تعالى من جَنَّتِه غِياثاً)[٢١١].

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وجه الدلالة: (فيه دَلِيلٌ على أَنَّ مَاءَ زَمْزَمَ يَنْفَعُ الشَّارِبَ، لأَيِّ أَمْرٍ شَرِبَهُ لأَجْلِهِ، سَوَاءٌ كان من أُمُورِ الدُّنْيَا أو الآخِرَةِ؛ لأَنَّ «ما» في قَوْلِهِ: [لِمَا شُرِبَ له] من صِيَغِ الْعُمُومِ)[٢١٢].

وهذا النَّفع بماء زمزم غير مقصورٍ على زمنٍ دون زمن، أو عصرٍ دون عصر، وإنَّما هو باقٍ ودائم إلى أنْ يرث اللهُ الأرضَ ومَنْ عليها؛ لأنَّ ماء زمزم (سُقيا الله وغِياثُه لولدِ خليله، فبقي غِياثاً لَمَنْ بعده، فمَنْ شَرِبه بإخلاصٍ أُغِيثَ به.

قال الحكيم [أي: الترمذي]: هذا جَارٍ للعباد على مقاصِدِهم وصِدْقهم في تلك المقاصد والنِّيات؛ لأنَّ المُوَحِّد إذا رابَه أمرٌ فشَأْنُه الفَزَع إلى ربِّه، فإذا فَزِع إليه، واستغاث به وَجَد غِياثاً، وإنَّما يناله العبدُ على قَدْرِ نِيَّتِه)[٢١٣].

شبكة الألوكة
www.alukah.net

نماذج لِنيَّات صالحةٍ عند شُرب زمزم:

شَرِبَ ماءَ زمزم كثير من السلف الصالح من الصحابة والتابعين وتابعيهم إلى يومنا هذا، واستحضروا في ذلك نيات صالحة؛ لقضاء حاجاتهم ومصالحهم الدنيوية والأخروية؛ إيماناً وتصديقاً بما أخبر به الصادق المصدوق أنَّ: مَاءَ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ.

وفيما يلي ذِكْرٌ لبعض هذه النِّيات المباركة، والهِمَم العالية[٢١٤]:

١- الإمام أبو حنيفة رحمه الله: ذكر الزمزمي في (نشر الآس) عن (قرة العين) لغسان الواعظ الرومي: (أن الإمام أبا حنيفة رحمه الله شَرِبَ ماء زمزم ليكون من أعلم العلماء، فكان كذلك، وناهيك به علماً وصلاحاً وفضلاً)[٢١٥].

٢- ابن المبارك رحمه الله: عن سُوَيد بن سعيد رحمه الله قال: رأيتُ عبدَ الله بنَ المبارك بمكةَ أتى ماء زمزمَ واستسقى منه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

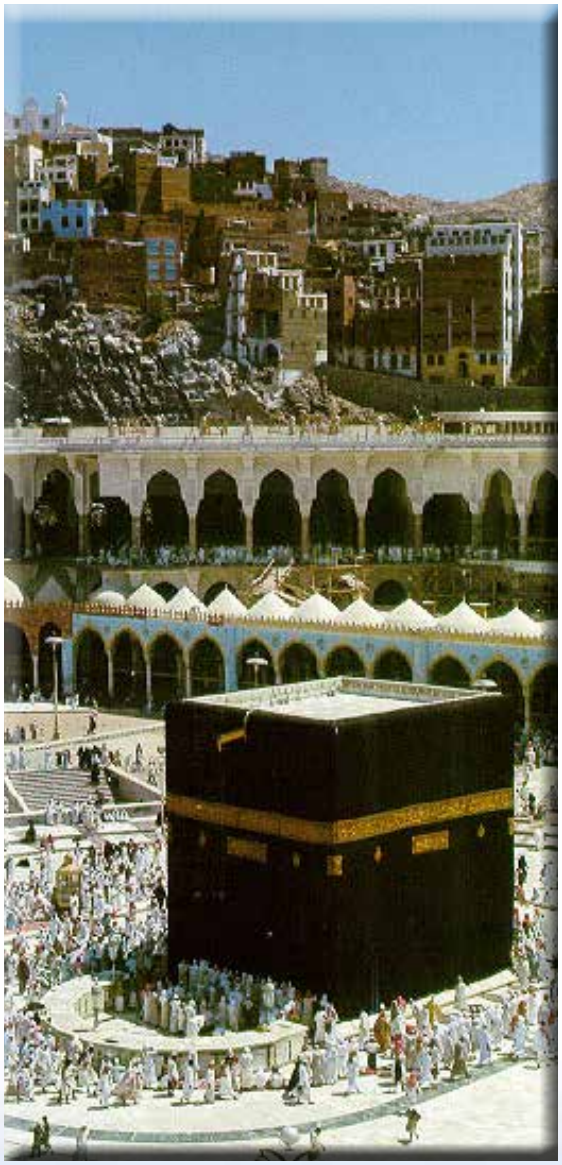

شربةً، ثم استقبل الكعبة، فقال: اللهم إنَّ ابن أبي الموالي حدَّثنا عن محمد بن المنكدر عن جابر ﷺ؛ أنَّ رسول الله ﷺ قال: (مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ). وهذا أشربُه لعطش يوم القيامة، ثم شَرِبَ[٢١٦].

٣- ابن خزيمة رحمه الله: عن أبي بكر محمد بن جعفر قال: سمعتُ ابنَ خزيمة يقول، وسئل: مِنْ أين أُوتيتَ العلم فقال: قال رسول الله ﷺ: (مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ). وإني لَمَّا شربتُ ماءَ زمزم، سألتُ اللهَ علماً نافعاً[٢١٧].

٤- الخطيب البغدادي رحمه الله: ذُكِرَ عن الخطيب البغدادي؛ أنه لَمَّا حَجَّ شَرِب من ماء زمزم ثلاث شربات، وسأل اللهَ ثلاث حاجات، أخْذاً بالحديث: (مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ).

فالحاجة الأولى: أن يُحَدِّث بتاريخ بغداد بها.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الثانية: أن يُمليَ الحديثَ بجامع المنصور.

الثالثة: أن يُدفَن عند بِشْرٍ الحافي. فقضى اللهُ له ذلك[٢١٨].

٥- ابن العربي رحمه الله: قال ابن العربي: (كنتُ بمكة مقيماً في ذي الحجة سنة تسع وثمانين وأربعمائة، وكنتُ أشربُ ماءَ زمزم كثيراً، وكلَّما شربتُه نويتُ به العلمَ والإيمانَ، حتى فتَحَ الله لي ببركته في المقدار الذي يسَّره لي من العلم، ونَسيتُ أنْ أشربه للعمل؛ ويا ليتني شربتُه لهما، حتى يفتحَ الله عليَّ فيهما، ولم يُقَدَّر، فكان صَغوي إلى العلم أكثرَ منه إلى العمل، ونسألُ اللهَ الحِفْظَ والتوفيقَ برحمته)[٢١٩].

٦- الإمام الشافعي، والحاكم، وابن حجر:

قال ابن حجر رحمه الله: (واشتُهر عن الشافعيِّ الإمام؛ أنه شرب ماءَ زمزم للرَّمي، فكان يُصيب من كلِّ عشرة تسعةً.

وشَرِبَه الحاكم أبو عبد الله؛ لُحْسنِ التَّصنيف ولغير ذلك، فصار أحسنَ أهل عصره تصنيفاً.

ولا يُحصى شارِبوه من الأئمة؛ لأمورٍ طَلَبوها فنالوها.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقد ذَكَر لنا الحافظ زين الدين العراقي؛ أنه شرِبَه لشيءٍ، فحَصَل له.

وأنا [ابن حجر] شرِبْتُه مرَّةً، وسألتُ الله ـ وأنا حينئذٍ في بداية طلب الحديث ـ أنْ يرزقني حالةَ الذهبي في حفظ الحديث، ثم حجَجْتُ بعد مدة تقربُ من عشرين سنة، وأنا أجد من نفسي طلبَ المزيدَ على تلك المرتبة، فسألتُه رتبةً أعلى منها، فأرجو اللهَ أن أنال ذلك.

وذَكَر الحكيمُ الترمذي في (نوادر الأصول) عن والده؛ أنه أخبره: أنه كان يطوف في الليل، فاشتدَّتْ عليه الإراقة، وخَشِيَ إنْ خَرَج من المسجد أنْ تتلوَّث أقدامه بأذى الناس، وكان ذلك في الموسم، فتوجَّه إلى زمزم فشرب منها لذلك، فرجع إلى الطواف، قال: فلم أحس بالبول حتى أصبحت)[٢٢٠].

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يـا زَمْـــزَمَ الخـــيرِ، والـــرُّوحُ الأَمِـــينُ أَتَـى
يَشُقُّهَا عِـنْـدَ إِسْـمَاعِـيـلَ مُرْتَضَعَا
كَـــأْسٌ مِـنَ الحُـبِّ أَهْـــدَاهُ الـكَـرِيـمُ إِلى
طِـفْـلِ الخَلِيلِ فَـكَـانَ الـرِّيَّ وَالشِّبَعَا
بُـــرْءُ الـسَّـقَـامِ بِهَـا بِـــرُّ الـطَّـعَـامِ بِهَـا
رِيُّ الـــشَّرَابِ بِـهـا فِي مَـائِـهَـا اجْتَمَعَا
أَغْـنَـتْ أَبَـا الـذَّرِّ عَـنْ رِيٍّ لَيَالِيَهُ
وَأَسْـمَـنَـتْـهُ بِـــلاَ زَادٍ فَـمَا جَـزِعَـا
وَكَـــمْ سَـقِـيـمٍ رَأَى فِي مَـائِـهَـا فَـرَجـاً
لَّـمَّـا تَـنَـاوَلَ مِـــنْ سَـلْـسَـالِهَـا جُـرَعَـا
سُـــوْرٌ مِـنَ الخُـلْـدِ أَبْـقَـاهُ الكَرِيمُ عَلَى
مَـرِّ الـزَّمَـانِ لِمَـنْ لَـبَّـى وَمَـنْ خَشَعَا
ضِـيَـافَـةٌ مِـنْـهُ لِـلـرَّاجِـيـنَ رَحْمَـتَـهُ
وَلاَ يُـــذَادُ الَّـــذِي فِي بِـرِّهَـا طَمِعَا
كَـذَاكَ يَـرْوِي ابْـنُ عَبَّاسٍ: «مَـا شُرِبَـتْ»
فَانْهَلْ بِهَا ثُمَّ سَلْ مَا شِئْتَ مُقْتَنِعَا(٢٢١)

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المبحث الثامن

مضاعفة الحسنات عند الكعبة

من أعظم الفضائل التي اختص الله تعالى بها بيته الحرام، مضاعفةُ الحسنات عنده، وزيادةُ أجر العاملين بقرب هذا البيت العظيم: ﴿وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:٢٦١].

ومما يُضاعف أجره عند البيت الحرام الصلاة، وفيه عدة أحاديث، منها:

١- ما جاء عَنْ جابر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (صَلاَةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَفْضَلُ مِنْ مِائَةِ أَلْفِ صَلاَةٍ فِيمَا سِوَاهُ)[٢٢٢].

٢- ما جاء عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (صَلاَةٌ فِي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلاةٍ فِيمَا سِوَاهُ؛ إِلاَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ، وَصَلاةٌ فِي ذَاكَ أَفْضَلُ مِنْ مِائَةِ صَلاةٍ فِي هَذَا)؛ يَعْنِي: فِي مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ[٢٢٣].

وجه الدلالة: أن المسجد الحرام أفضل المساجد؛ إذْ يَصِلُ أجرُ الصلاةِ فيه إلى مائة ألف صلاة فيما سواه، عدا مسجد المدينة إذْ يفضله بمائة صلاة.

فالصَّلاة وإنْ كانت هي المقصودة من حديث رسول الله ﷺ بمضاعفة أجرها إلى مائة ألفِ ضِعْفٍ، فلا مانع من أنْ يشمل هذا الفضلُ من الله تعالى سائرَ الأعمال والعبادات والطَّاعات، فالمسجد الحرام هو بيت الله تعالى في الأرض وزائِرُه وافدٌ عليه سبحانه؛ فحقيقٌ على الله تعالى أنْ يُكْرِمَ وِفادتَه، ويُحْسِنَ ضِيافَتَه، ويُسْبِغَ عليه نِعْمَتَه، فكان من إكرامِه وحُسْنِ ضِيافتِه سبحانه وتعالى أنْ ضاعَفَ له الأجرَ، وعظَّم له الجزاء.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

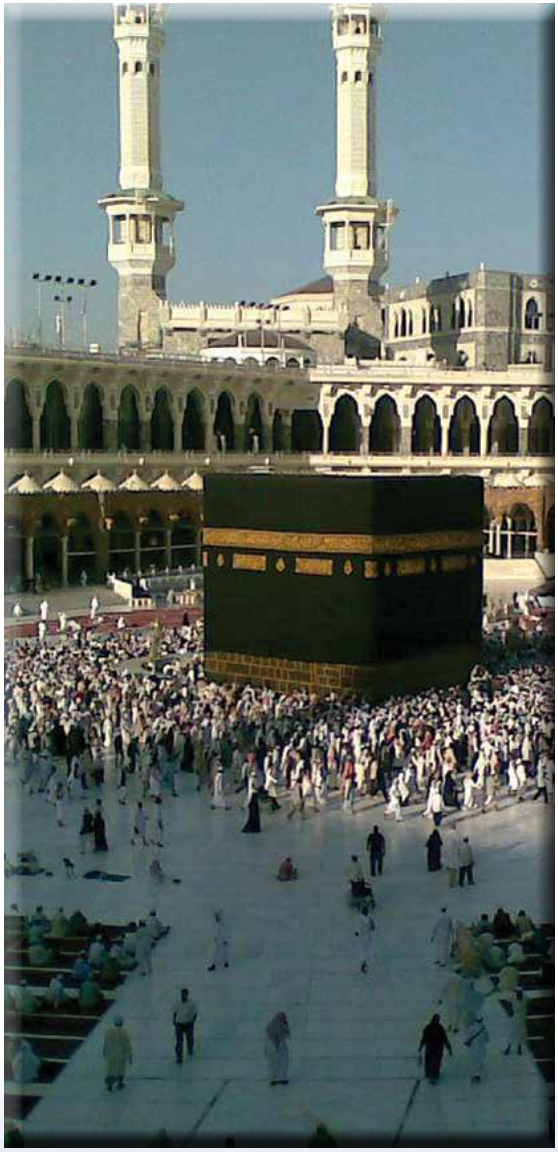

رَأَيْتُ الْبَيْتَ، عَايَنْتُ الْمَقَامَا
وَأَدَّيْتُ التَّحِيَّةَ وَالسَّلامَا
أَهِيمُ وَتُسْكَبُ الْعَبَرَاتُ وَجْدًا
وَمَا عَرَفَ الْفُؤَادُ كَذَا هُيَامَا
تَهُبُّ نَسَائِمُ التَّقْوَى سُحَيْرًا
فَلا أَدْرِي أَمِسْكًا أَمْ خُزَامَى؟(٢٢٤)
أَمَامَ الْبَيْتِ مَا جَفَّتْ دُمُوعِي
أَظَلُّ أَنَا الْمُحِبَّ الْمُسْتَهَامَا
وَمَا فَتَرَ الْهَوَى، وَالْقَلْبُ يُكْوَى
بِنَارٍ أَجَّجَتْ فِيَّ الضِّرَامَا(٢٢٥)
سَرَى حُبٌّ قَدِيمٌ فِي الْحَشَايَا
فَأَلْهَبَ لِي كِيَانِي وَالْعِظَامَا
هُنَا عَجَزَ اللِّسَانُ فَلا بَيَانِي
يُسَاعِدُنِي، أَنَسِّيتُ الْكَلامَا؟
إِذَا انْفَطَرَ الْفُؤَادُ فَلا تَلُمْنِي
فَمِثْلِي عِنْدَ زَمْزَمَ لَنْ يُلامَا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

أَنَا الصَّبُّ الْمُتَيَّمُ فِي بِقَاعٍ
بِهَا الْمُخْتَارُ قَدْ صَلَّى وَصَامَا
عَلِقْتُ[٢٢٦] بِحُبِّهَا مُذْ كُنْتُ طِفْلًا
وَكَمْ غَرَزَتْ بِخَفَّاقِي سِهَامَا!
أَمَا وَطِئَ الْحَبِيبُ عَلَى ثَرَاهَا؟
لِذَلِكَ حُبُّهَا فِي الْقَلْبِ دَامَا
وَفِي يَوْمِ اللِّقَاءِ خَشِيتُ بَيْنًا[٢٢٧]
أَبَعْدَ الْوَصْلِ أَحْتَمِلُ الْفِطَامَا؟
وَهَا أَنَا تَحْتَ ظِلِّ الْبَابِ أَبْكِي
وَنُورُ الْكَعْبَةِ الْغَرَّا تَسَامَى
أَرَى الْحَجَرَ الْكَرِيمَ لُجَيْنَ بَدْرٍ
وَأَلْتَثِمُ[٢٢٨] الْجَمَالَ بِهِ الْتِثَامَا
وَأَعْلَمُ أَنَّهُ حَجَرٌ وَلَكِنْ
رَسُولُ اللهِ قَبَّلَهُ اسْتِلَامَا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الحواشي

(١) قوله: (**يَوْمُ يُعَظِّمُ اللهُ فيه الْكَعْبَةَ**) يُشير إلى ما وقع من إظهار الإسلام، وأذانِ بلال على ظهرها، وغيرِ ذلك مِمَّا أُزيل عنها مِما كان فيها من الأصنام، ومحو ما فيها من الصُّور، وغير ذلك. فتح الباري، (٨/ ٩).

(٢) رواه البخاري، (٤/ ١٥٥٩)، (ح٤٠٣٠).

(٣) رواه الترمذي، (٤/ ٣٧٨)، (ح٢٠٣٢). وابن حبان في (صحيحه)، (١٣/ ٧٥)، (ح٥٧٦٣). وحسنه الألباني في (صحيح سنن الترمذي)، (٢/ ٣٩١)، (ح٢٠٣٢).

(٤) انظر: سيرة ابن إسحاق، (١/ ٣٧)؛ دلائل النبوة، للبيهقي (١/ ١١٧).

(٥) انظر: تفسير الطبري، (١٧/ ١٤٣).

(٦) انظر: بدائع الفوائد، لابن القيم (٢/ ٢٨١).

(٧) انظر: الروض الأنف، للسهيلي، (١/ ٣٤٠). تفسير ابن كثير، (١/ ١٧٥).

(٨) رواه البخاري، (٢/ ٦٥١)، (ح١٧٣٧).

(٩) رواه البخاري، (٢/ ٨٥٧)، (ح٢٣٠١). ومسلم، واللفظ له، (٢/ ٩٨٨)، (ح١٣٥٥).

(١٠) رواه مسلم، (٢/ ٩٨٩)، (ح ١٣٥٦).

(١١) انظر: بيت الله الحرام الكعبة، (ص٦٣).

(١٢) انظر: السيرة النبوية، لابن هشام (١/ ١٧١). أخبار مكة، للأزرقي، (١/ ١٤٦). تفسير الطبري، (٣٠/ ٣٠٣).

(١٣) (**الْغَائِط**): أصل الغائط اسم للمطمئن الواسع من الأرض، ثم أطلق على الخارج المستقذر من الإنسان.

(١٤) رواه البخاري، (١/ ١٥٤)، (ح٣٨٦).

(١٥) رواه الطبراني في (الأوسط)، (٢/ ٨٣)، (ح١٣٢١)؛ والمنذري في (الترغيب والترهيب)، (١/ ٨١)، (ح٢٤٦). وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد)، (١/ ٢٠٦): (رجاله رجال الصحيح إلاَّ شيخ الطبراني، وشيخ شيخه، وهما ثقتان). وصححه الألباني في (صحيح الترغيب والترهيب)، (١/ ١٧٣)، (ح١٥١)؛ و(السلسلة الصحيحة)، (٣/ ١٧٢)، (ح١٠٩٨).

(١٦) رواه أبو داود، (٣/ ٣٦٠)، (ح٣٨٢٤)؛ وابن خزيمة في (صحيحه)، (٢/ ٦٢)، (ح٩٢٥)؛ وابن حبان في (صحيحه)، (٤/ ٥١٨)، (ح١٦٣٩)؛ والبيهقي في (الكبرى)، (٣/ ٧٦)، (ح٤٨٣٤)؛ والمنذري في (الترغيب والترهيب)، (٣١/ ١٢٥)، (ح٤٣٩). وصححه الألباني في (صحيح سنن أبي داود)، (٢/ ٤٥٢)، (ح٣٨٢٤).

شبكة الألوكة
www.alukah.net

(١٧) (**النُّخَامَة**): هي ما يخرج من الصدر. وقيل: (النُّخاعة): بالعين من الصدر، وبالميم من الرأس. قال النووي رحمه الله: (قال أهل اللغة: المخاط من الأنف، والبصاق والبزاق من الفم، والنخامة وهي النخاعة من الرأس أيضاً، ومن الصدر). صحيح مسلم بشرح النووي، (٥/ ٣٨).

(١٨) رواه ابن خزيمة في (صحيحه)، (٢/ ٢٧٨)، (ح١٣١٣)، وابن حبان في (صحيحه)، (٤/ ٥١٧)، (ح١٦٣٨)، والمنذري في (الترغيب والترهيب)، (١/ ١٢٥)، (ح٤٤٠). وصححه الألباني في (صحيح الترغيب والترهيب)، (١/ ٢٣٥)، (ح٢٨٥).

(١٩) مجموع فتاوى الألباني، (١/ ٢١٩).

(٢٠) فتح الباري، (١/ ٥١٠).

(٢١) رواه البخاري، (١/ ١٥٩)، (ح٣٩٧).

(٢٢) رواه ابن أبي شيبة، (٢/ ١٤٣)، (ح٧٤٦١)؛ وأحمد في (المسند)، (٢/ ٦)، (ح٤٥٠٩)؛ وأبو داود، واللفظ له، (١/ ١٢٦)، (ح٤٧٩)؛ والمروزي في (تعظيم قدر الصلاة)، (١/ ١٧٤)، (ح١١٨)؛ وابن خزيمة في (صحيحه)، (٢/ ٦٢)، (ح٩٢٣)؛ وأبو عوانة في (مسنده)، (١/ ٣٣٦)، (ح١١٩٨). وصححه الألباني في (صحيح سنن أبي داود)، (١/ ١٤٠)، (ح٤٧٩).

(٢٣) فتح الباري، (١/ ٥٠٨).

(٢٤) انظر: شرح رياض الصالحين، لابن عثيمين (١/ ٦٩٣).

(٢٥) رواه الطبراني في (الأوسط)، (٣/ ٢٥)، (ح٢٣٥٤)، والمنذري في (الترغيب والترهيب)، (٤/ ٢٩)، (٤٦٦٣) وحسن إسناده الهيثمي في (مجمع الزوائد)، (٨/ ٥٩)؛ والسخاوي في (المقاصد الحسنة)، (١/ ١٤٢). وحسنه الألباني في (صحيح الترغيب والترهيب)، (٣/ ١٩١)، (ح٣٠٨٥).

(٢٦) انظر: بدائع الفوائد، (٢/ ٢٨٠).

(٢٧) (**تَؤُمُّ**): أي: تقصد. انظر: لسان العرب، (١٢/ ٢٢). مادة: (أ م م).

(٢٨) رواه عبد الرزاق في (مصنفه)، (٥/ ١٦)، (ح٨٨٣٠)؛ والطبراني في (الكبير)، (١٢/ ٤٢٥)، (ح١٣٥٦٦). وحسنه الألباني في (صحيح الجامع)، (١/ ٢٨٩)، (ح١٣٦٠).

(٢٩) رواه البزار في مسنده، (١٢/ ٣١٧)، (ح٦١٧٧) وقال: (رُوِيَ عن النبي ﷺ من وجوه، ولا نعلمُ له طريقاً أحسن من هذا الطريق). وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد)، (٣/ ٢٧٥): (ورجال البزار مُوَثَّقون). ورواه المنذري في (الترغيب والترهيب)، (٢/ ١١٠)، (ح١٧٠٩). وقال الألباني في (صحيح الترغيب والترهيب)، (٢/ ٩)، (ح١١١٢): (حسن لغيره).

شبكة الألوكة
www.alukah.net

[٣٠] رواه الطبراني في (الأوسط)، (٣/ ١٦)، (ح٢٣٢٠)؛ والمنذري في (الترغيب والترهيب)، (٢/ ١١١)، (ح١٧١٠). وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد)، (٣/ ٢٧٧): (رواه الطبراني في الأوسط، وفيه محمد بن عبد الرحيم بن شروس، ذَكَرَه ابن أبي حاتم، ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً، ومَنْ فوقَه مُوَثَّقون). وقال الألباني في (صحيح الترغيب والترهيب)، (٢/ ١١)، (ح١١١٣): (حسن لغيره).

[٣١] (كَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ) أي: بغير ذنب.

[٣٢] رواه مسلم، (٢/ ٩٨٣)، (ح١٣٥٠)

[٣٣] انظر: مرقاة المفاتيح، للقاري (٥/ ٤٩٨).

[٣٤] انظر: مكة المكرمة تاريخ ومعالم، (ص٤٨).

[٣٥] (**فَسَوَّدَتْهُ خَطَايَا بَنِي آدَمَ**): أي: صارت ذنوب بني آدم الذين يمسحون الحَجَرَ سبباً لسواده. **والأظهر**: حُمل الحديث على حقيقته، إذْ لا مانع نقلًا ولا عقلًا. انظر: مرقاة المفاتيح، (٥/ ٤٩٦).

[٣٦] رواه الترمذي، (٣/ ٢٢٦)، (ح٨٧٧)، وقال: (حسن صحيح). وابن خزيمة في (صحيحه)، (٤/ ٢١٩)، (ح٢٧٣٣). وصححه الألباني في (صحيح سنن الترمذي)، (١/ ٤٥١)، (ح٨٧٧).

[٣٧] رواه أحمد في (المسند)، (١/ ٣٠٧)، (ح٢٧٩٧)؛ والفاكهي في (أخبار مكة)، (١/ ٨٤)، (ح٦)؛ والبيهقي في (شعب الإيمان)، (٣/ ٤٥٠)، (ح٤٠٣٤)؛ والمنذري في (الترغيب والترهيب)، (٢/ ١٢٥)، (ح١٧٧٤). وقال الألباني في (صحيح الترغيب والترهيب)، (٢/ ٢٩)، (ح١١٤٦): (صحيح لغيره).

[٣٨] رواه الفاكهي في (أخبار مكة)، (١/ ٨٤)، (ح٧)؛ والطبراني في (الأوسط)، (٥/ ١٦٤)، (ح٤٩٥٤)؛ والبيهقي في (الكبرى)، (٥/ ٧٥)، (ح٩٠١٣)؛ وابن عبد البر في (الاستذكار)، (٤/ ٢٠٢). وصححه الألباني في (صحيح الجامع)، (١/ ٦٠٦)، (ح٣١٧٥).

[٣٩] رواه الفاكهي في (أخبار مكة)، (١/ ٩١)، (رقم٢٥). وإسناده حسن. انظر: فضائل مكة الواردة في السنة جمعاً ودراسة، د. محمد الغبَّان (٢/ ٧١٥)، (رقم٣٨٤).

[٤٠] حُجَّة الله البالغة، شاه ولي الله الدهلوي (ص٥٥٦).

[٤١] رواه الترمذي، (٥/ ٤٣٤)، (ح٣٣٣٤)، وقال: (حسن صحيح). وحسنه الألباني في (صحيح سنن الترمذي)، (٣/ ٣٦٤)، (ح٣٣٣٤).

[٤٢] مرقاة المفاتيح، (٥/ ٤٩٦).

شبكة الألوكة
www.alukah.net

[٤٣] رواه الأزرقي في (أخبار مكة)، (١/ ٣٢٣)؛ والفاكهي في (أخبار مكة)، (١/ ٩٤)؛ والطبراني في (الكبير)، (١١/ ٥٥)، (رقم١١٠٢٨). وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد)، (٣/ ٢٤٣): (وفيه مَنْ لم أعرفْه، ولا له ذِكْر)؛ وضعَّف إسنادَه ابنُ حجر في (فتح الباري)، (٣/ ٤٦٣)؛ وقال الألباني في (سلسلة الأحاديث الضعيفة)، (١/ ٦١٥)، (رقم٤٢٦): (منكر).

[٤٤] وهذا تعليل عليل.

[٤٥] وهو التعليل الصحيح.

[٤٦] القِرى لقاصد أم القُرى، (ص٢٩٥). وانظر: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، لمحمد بن يوسف الصالحي (١/ ١٧٧).

[٤٧] انظر: مقال: (الحجر الأسعد من أحجار السماء)، أ. د. زغلول النجار، موقع ملتقى أهل الحديث، http://www.ahlalhdeeth.com

[٤٨] حاشية البجيرمي على شرح منهج الطلاب، (٢/ ١٦٣).

[٤٩] **(الرُّكْن)** أي: الحَجَر الأسود.

[٥٠] **(المَقام)** أي: مقام إبراهيم عليه السلام.

[٥١] رواه الحاكم في (المستدرك)، (١/ ٦٢٧)، (ح١٦٧٨) من حديث أنس. وابن حبان، في (صحيحه)، (٩/ ٢٤)، (ح٣٧١٠)؛ والحاكم، (المستدرك)، (١/ ٦٢٦)، (ح١٦٧٧)؛ والبيهقي في (الكبرى)، (٥/ ٧٥)، (ح٩٠١٠)؛ والمنذري في (الترغيب والترهيب)، (٢/ ١٢٥)، (ح١٧٧٦) كلهم من حديث عبد الله بن عمرو. وقال النووي في (المجموع)، (٨/ ٣٩): (رواه البيهقي بإسناد صحيح على شرط مسلم). وصححه الألباني في (صحيح الجامع)، (١/ ٦٦٥)، (ح٣٥٥٩).

[٥٢] **(يَاقُوتَتَانِ مِنْ يَاقُوتِ الْجَنَّةِ)** المراد به: الجنس. والمعنى: إنهما من يواقيت الجنة.

[٥٣] **(طَمَسَ اللَّهُ نُورَهُمَا)** أي: أذهبَ نورَهما؛ بمساس المشركين لهما، ولعلَّ الحِكْمَةَ في طمسهما؛ ليكون الإيمانُ غيبياً لا عينياً. انظر: مرقاة المفاتيح، (٥/ ٤٩٧).

[٥٤] رواه أحمد في (المسند)، (٢/ ٢١٣)، (ح٧٠٠٠)؛ والترمذي، (٣/ ٢٢٦)، (ح٨٧٨)؛ وابن خزيمة في (صحيحه)، (٤/ ٢١٩)، (ح٢٧٣١). وصححه الألباني في (صحيح سنن الترمذي)، (١/ ٤٥٢)، (ح٨٧٨).

[٥٥] رواه البيهقي في (الكبرى)، (٥/ ٧٥)، (ح٩٠١١)؛ والمنذري في (الترغيب والترهيب)، (٢/ ١٢٦)، (ح١٧٧٧). وصحح إسناده النووي في (المجموع)، (٨/ ٣٩). وقال الألباني في (صحيح الترغيب والترهيب)، (٢/ ٣٠)، (ح١١٤٧): (حسن صحيح).

شبكة الألوكة
www.alukah.net

(٥٦) رواه البيهقي في (الكبرى)، (٥/ ٧٥)، (ح٩٠١٢)؛ والمنذري في (الترغيب والترهيب)، (٢/ ١٢٦)، (ح١٧٧٨). وصحح إسناده النووي في (المجموع)، (٨/ ٣٩). وصححه الألباني في (صحيح الترغيب والترهيب)، (٢/ ٣٠)، (ح١١٤٧).

(٥٧) مرقاة المفاتيح، (٥/ ٤٩٨).

(٥٨) حاشية البجيرمي على شرح منهج الطلاب، (٢/ ١٦٣).

(٥٩) **تنبيه**: هذا الحديث ضعيف مرفوعاً، صحيح موقوفاً، وإذا ثبت هذا عن ابن عباس رضي الله عنهما، يكون له حكم الرفع، حيث لا مجال فيه للرأي والاجتهاد.

(٦٠) ولا يُتَوَهَّم أن هذا الحديث من أحاديث الصفات، ولْيُتَأَمَّل جيِّداً قول ابن تيمية رحمه الله في تعليقه على قول ابن عباس، في (مجموع الفتاوى)، (٦/ ٣٩٧ـ٣٩٨). وسيأتي إيراده.

(٦١) (**يَمِيْنُ اللهِ فِي الأَرْضِ، يُصَافِحُ بِهَا عِبَادَهُ**): قال ابن حجر الهيتمي رحمه الله في (الزواجر)، (١/ ٣٩٩): (أي: يُمْنُه وبركتُه يُنْزِلُهما عليهم إذا استلموه).

(٦٢) رواه الأزرقي في (أخبار مكة)، (١/ ٣٢٣)؛ والفاكهي في (أخبار مكة)، (١/ ٨٩)، (رقم٢٠)؛ وقال ابن حجر في (المطالب العالية)، (٦/ ٤٣٢): (هذا موقوف صحيح). وقال البوصيري في (إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة)، (٣/ ٥٢)، (رقم٢٥٢٤): (رواه محمد بن أبي عمر موقوفًا بإسناد الصحيح). وحسنه العجلوني في (كشف الخفاء)، (١/ ٤١٧)، (رقم١١٠٩).

(٦٣) معالم السنن، للخطابي (١/ ٤٤٦). وانظر: شرح السنة، للبغوي (٧/ ١١٤).

(٦٤) أورده ابن حجر في (فتح الباري)، (٢/ ٢٥٥).

(٦٥) مجموع الفتاوى، (٦/ ٣٩٧ـ٣٩٨).

(٦٦) رواه البخاري، (١/ ٢٠٩)، (ح٦٣٣)، من حديث جَرِيرِ بنِ عبد اللهِ رضي الله عنه قال: كنا عِنْدَ النبي صلى الله عليه وسلم إِذْ نَظَرَ إلى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ فقال: (**أَمَا إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ، كما تَرَوْنَ هذا، لَا تُضَامُّونَ، أو لَا تُضَاهُونَ فِي رُؤْيَتِهِ**...).

(٦٧) شرح بلوغ المرام، (كتاب الحج)، د. عبد الكريم الخضير [المكتبة الشاملة]، (١/ ١٥٩).

(٦٨) (**اسْتِلامَهُمَا**): معنى الاستلام: هو التَّمَسُّح بالسَّلِمة وهي الحجارة، قال الأزهري: وهو افتِعالٌ من السَّلام وهو التحية، كأنه إذا استَلَمَه اقترأ منه السَّلام، وأهلُ اليَمَن يُسَمُّون الركن الأسود المُحَيَّا، أي: الناس يحيونه. انظر: شرح السنة، للبغوي (٧/ ١١٢).

شبكة الألوكة
www.alukah.net

(٦٩) (**الخَطَايَا**): المراد بالخطايا: الصغائر، كما هو قياس النظائر، وفيه: نَدْب استلام الحَجَر، والركن اليماني. انظر: فيض القدير، (٢/ ٥٢١).

(٧٠) رواه أحمد في (المسند)، (٢/ ٣)،(ح٤٤٦٢)؛ والفاكهي في (أخبار مكة)، (١/ ١٢٧)، (ح١٢٣)؛ وأبو يعلى في (مسنده)، (١٠/ ٥٤)، (ح٥٦٨٨)؛ والبيهقي في (الكبرى)، (٥/ ١١٠)، (ح٩٢١٤)؛ والمنذري في (الترغيب والترهيب)، (٢/ ١٢٢)، (ح١٧٥٦). وقال الألباني في (صحيح الترغيب والترهيب)، (٢/ ٢٦)، (ح١١٣٩): (صحيح لغيره).

(٧١) رواه أحمد في (المسند)، (٢/ ٩٥)، (ح٥٧٠١٩. والطبراني في (الكبير)، (١٢/ ٣٩٠)، (ح١٣٤٣٩). والبيهقي في (الشعب)، (٣/ ٤٥٢)، (ح٤٠٤١).

(٧٢) (**يَحُطَّانِ**): أي: يُزيلان، أو يُسقطان، أو يُنقصان. انظر: فيض القدير، (٢/ ٩٥).

(٧٣) رواه النسائي، (٥/ ٢٢١)، (ح٢٩١٩). وأورده ابن الأثير في (جامع الأصول)، (٣/ ١٨٢)، (ح١٤٤٦). وصححه الألباني في (صحيح سنن النسائي)، (٢/ ٣١٩)، (ح٢٩١٩).

(٧٤) رواه عبد بن حميد في (مسنده)، (ص٢٦٣)؛ والترمذي، (٣/ ٢٩٢)، (ح٩٥٩)؛ وأبو يعلى في (مسنده)، (١٠/ ٥٢)، (ح٥٦٨٧)؛ والحاكم في (المستدرك)، (١/ ٦٦٤)، (ح١٧٩٩) وقال: (حديث صحيح، ولم يخرجاه)؛ والمنذري في (الترغيب والترهيب)، (٢/ ١٢٢)، (ح١٧٥٦). وصححه الألباني في (صحيح الترمذي)، (١/ ٤٩١)، (ح٩٥٩).

(٧٥) (**حَطًّا**): أكَّده بالمصدر إشارةً إلى تحقُّق ذلك. انظر: فيض القدير، (٢/ ٩٥).

(٧٦) رواه عبد الرزاق في (مصنفه)، (٢/ ٢٩)، (٨٨٧٧)؛ وأحمد في (المسند)، (٢/ ٨٩)، (ح٥٦٢١)؛ وعبد بن حميد في (مسنده)، (ص٢٦٣)؛ والأزرقي في (أخبار مكة)،(١/ ٣٣١)، والفاكهي في (أخبار مكة)، (١/ ١٢٧)، (ح١٢٢)؛ وابن حبان في (صحيحه)، (٩/ ١١)، (ح٣٦٩٨)؛ والمنذري في (الترغيب والترهيب)،(٢/ ١٢٢)، (ح١٧٥٨). وصححه الألباني في (صحيح الترغيب والترهيب)، (٢/ ٢٧)، (ح١١٣٩).

(٧٧) (**بِحَقٍّ**): مُتعلِّق بـ(اسْتَلَمَه)، أي: اسْتَلَمَه إيمانًا واحتسابًا، ويجوز أن يتعلَّق بيَشْهَد. والباء للملابسة، أي: متلبِّساً بها بحقٍّ، وهو دين الإسلام، **واستلامُه بحقٍّ**: هو طاعة الله، واتباع سنة نبيه ﷺ؛ لا تعظيم الحَجَر نفسَه، انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، (٩/ ٢٢٩ـ٢٣٠).

(٧٨) رواه أحمد في (المسند)، (١/ ٢٦٦). (ح٢٣٩٨)؛ وأبو يعلى في (مسنده)، (٥/ ١٠٧)، (ح٢٧١٩)؛ وابن خزيمة في (صحيحه)، (٤/ ٢٢١)، (ح٢٧٣٦)؛ وابن حبان في (صحيحه)، (٩/ ٢٥)، (ح٣٧١١)؛ والحاكم في (المستدرك)، (١/ ٦٢٧)، (ح١٦٨٠) وقال: (صحيح الإسناد، ولم يخرجاه) ووافقه الذهبي. والبيهقي في (شعب الإيمان)، (٣/ ٤٥٠)،(ح٤٠٣٥). وصححه الألباني في (صحيح الجامع)، (١/ ٤٣٦)، (ح٢١٨٤).

شبكة الألوكة
www.alukah.net

(٧٩) (**لَيَأْتِيَنَّ**): الإتيان: المجيء بسهولة. انظر: فيض القدير، (٥/ ٣٤٥).

(٨٠) (**يَشْهَدُ عَلَى**): على، هنا بمعنى: اللَّام، أو باعتبار تضمين معنى الرقيب والحفيظ. **والشهادة عليه**: هي الشهادة على أدائه حقَّ الله المتعلِّق به، وليست (**عَلَى**) للضَّرر، قاله السندي. انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، (٩/ ٢٢٩ـ٢٣٠)؛ عمدة القاري،(٩/ ٣٤١)؛ تحفة الأحوذي، (٤/ ٣١).

(٨١) رواه الدارمي في (سننه)، (٢/ ٦٣)، (ح١٨٣٩)؛ وابن ماجه، (٢/ ٩٨٢)، (ح٢٩٤٤)؛ وصححه الألباني في (صحيح ابن ماجه)، (٣/ ٢٤)، (ح٢٤٠٠).

(٨٢) (**لَيَبْعَثَنَّهُ**): أي: لَيُظْهِرَنَّه. **والبعث**: نَشْر الموتى، ولَمَّا كان الحَجَر من جملة الموات، أُعْلِمَ نبيُّ الله ﷺ أنَّ الله قد قدَّر أن يهب له حياةً يوم القيامة يستعدُّ بها للنُّطق، ويجعل له آلةً يتميَّز بها بين المشهودِ له وغيره، وآلةً يشهد بها. وشَبَّه حالَه بالأموات الذين كانوا رُفاتًا فبُعثوا؛ لاستواء كلٍّ واحدٍ منهما في انعدام الحياة أولاً، ثم في حصولها ثانيًا. انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، (٩/ ٢٢٩)؛ تحفة الأحوذي، (٤/ ٣١).

(٨٣) (**لَهُ عَيْنَانِ يُبْصِر بِهِمَا**): فيعرف مَنِ اسْتَلَمَه. انظر: تحفة الأحوذي، (٤/ ٣١).

(٨٤) رواه الترمذي، (٣/ ٢٩٤)، (ح٩٦١) وحسنه؛ والمنذري في (الترغيب والترهيب)، (٢/ ١٢٤)، (ح١٧٦٧). وصححه الألباني في (صحيح سنن الترمذي)، (١/ ٤٩٣)، (ح٩٦١).

(٨٥) (**أبو قُبَيْس**): هو جبل بمكَّة، مُشْرِف على المسجد الحرام من جهة الصفا، قيل له أبو قُبَيْسٍ: بِرَجُلٍ من مَذْحِجَ حَدَّاد يُكنَّى أبا قُبَيْسٍ؛ لأنَّه أوَّل مَنْ بنى فيه، وكان قبل ذلك يُسَمَّى: الأمين؛ لأنَّ الرُّكن كان مستودَعاً فيه. انظر: العباب الزاخر، (١/ ١٦٢).

(٨٦) رواه أحمد في (المسند)، (٢/ ٢١١)، (ح٦٩٧٨)؛ وابن خزيمة في (صحيحه)، (٤/ ٢٢١)، (ح٢٧٣٧)؛ والطبراني في (الأوسط)، (١/ ١١٧)، (ح٥٦٣)؛ والحاكم في (المستدرك)، (١/ ٦٢٧)، (ح١٦٨١)؛ والمنذري في (الترغيب والترهيب)، (٢/ ١٢٤)، (ح١٧٦٩). وقال الألباني في (صحيح الترغيب والترهيب)، (٢/ ٢٩)، (ح١١٤٥): (حسن لغيره).

(٨٧) تحفة الأحوذي، للمباركفوري (٤/ ٣١)؛ مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، (٩/ ٢٢٩ـ٢٣٠).

(٨٨) (**اسْتَمْتِعُوا مِنْ هَذَا الْبَيْتِ**): (مِنْ) هنا بمعنى الباء، أي: بهذا البيت؛ كما جاء في الروايات الأخرى الصحيحة.

(٨٩) (**هُدِمَ مَرَّتَيْنِ**): جاء في (الكشاف)، (١/ ٤١٤): (أوَّل مَنْ بناه إبراهيم عليه السلام، ثم بناه قوم من العرب من جُرْهُم، ثم هدم فبنته العمالقة، ثم هدم فبنته قريش).

(٩٠) (**يُرْفَعُ فِي الثَّالِثَةِ**): أي: يُرفع بعد الثالثة وذلك بعد هدم ذي السويقتين له إذْ رَفْع ما قد هُدم مُحال؛ لأن البيت إذا هُدم لا يقع عليه اسم بيت، إذا لم يكن هناك بناء. انظر: صحيح ابن خزيمة، (٤/ ١٢٨)؛ التيسير بشرح الجامع الصغير، (١/ ١٥٠).

شبكة الألوكة
www.alukah.net

[٩١] رواه البزار في (مسنده)، (١٢/ ٣٠٨)، (ح٦١٥٧)؛ وابن خزيمة في (صحيحه)، (٤/ ١٢٨)، (ح٢٥٠٦)؛ وابن حبان في (صحيحه)، (١٥/ ١٥٣)، (ح٦٧٥٣)؛ والحاكم في (المستدرك)، (١/ ٦٠٨)، (ح١٦١٠)؛ وأبو نعيم في (أخبار أصبهان)، (٣/ ١٢)؛ والمنذري في (الترغيب والترهيب)، (٢/ ١٠٨)، (ح١٧٠١). وصححه الألباني في (صحيح الجامع)، (١/ ٢٢٥)، (ح٩٥٥).

[٩٢] انظر: فيض القدير، (١/ ٥٠٠).

[٩٣] انظر: إحياء علوم الدين، للغزالي (١/ ٢٤٠).

[٩٤] رواه الأزرقي في (أخبار مكة)، (١/ ٦٣ـ٦٤)، (رقم٣٢٥)؛ والفاكهي في (أخبار مكة)، (١/ ٩١)، (رقم٢٥) واللفظ له، وإسناده حسن. انظر: فضائل مكة الواردة في السنة جمعاً (ودراسة، د. محمد الغبَّان (٢/ ٧١٥)، (رقم٣٨٤).

[٩٥] **(بِكَ)**: المُخاطَب الحَجَر، لكن **المقصود**: إسماع الحاضرين؛ ليعلموا أنَّ الغَرَض الاتباع لا تعظيم الحجر، كما كان عليه عَبَدَة الأوثان، **فالمطلوب**: تعظيم أمر الرب، واتباع نبيه ﷺ. انظر: حاشية السندي على سنن النسائي، (٥/ ٢٢٧).

[٩٦] **(حَفِيًّا)**: أي: مُعْتَنِياً به، بارًّا وَصُولًا، مُبالغاً في إكرامه وإلطافه والعناية بأمره، **يقال**: أحفى به، وتحفَّى به، وحفي به، **أي**: بالَغَ في بِرِّه، وإكرامه، وجَمْعُ حفيًّا: أحفياء. انظر: مشارق الأنوار على صحاح الآثار، للقاضي عياض (١/ ٢٠٨)؛ مختار الصحاح، (ص١٤٥)؛ صحيح مسلم بشرح النووي، (٩/ ١٧).

[٩٧] رواه مسلم، (٢/ ٩٢٦)، (ح١٢٧١).

[٩٨] شرح السنة، (٧/ ١١٣).

[٩٩] رواه البخاري، (٢/ ٥٧٩)، (ح١٥٢٠).

[١٠٠] كشف المشكل من حديث الصحيحين، (١/ ٩٦).

[١٠١] التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، محمد طاهر الكردي (٣/ ٢٩٩).

[١٠٢] سير أعلام النبلاء، (٤/ ٤٢).

[١٠٣] هداية السالك إلى المذاهب الأربعة في المناسك، عبد العزيز بن بدر الدين ابن جماعة (٢/ ٨٢١).

[١٠٤] الأبيات للشاعر: عمر بهاء الدين الأميري (ت١٤١٢هـ)، نقلًا عن: فضل الحجر الأسود ومقام إبراهيم، (ص٤٨).

[١٠٥] رواه مسلم، (٢/ ٩٢٤)، (ح١٢٦٧).

[١٠٦] **الركنان اليمانيان هما**: الركن الأسود، والركن اليماني، وإنما قيل لهما اليمانيَان للتغليب، كما قيل في الأب والأم الأبَوان، وفي الشمس والقَمَر القمران، وفي أبي بكر وعمر رضي الله عنهما العُمَران، وفي الماء والتمر الأسودان، ونظائرُه مشهورة، واليمانيان بتخفيف الياء، هذه اللغة الفصيحة المشهورة. انظر: صحيح مسلم بشرح النووي، (٩/ ١٤).

شبكة الألوكة
www.alukah.net

(١٠٧) رواه مسلم، (٢/ ٩٢٤)، (ح١٢٦٧).

(١٠٨) رواه مسلم، (٢/ ٩٢٤)، (ح١٢٦٨).

(١٠٩) رواه مسلم، (٢/ ٩٢٥)، (ح١٢٦٩).

(١١٠) رواه البخاري، (٢/ ٥٧٣)، (ح١٥٠٦)؛ ومسلم، (٢/ ٩٦٩)، (ح١٣٣٣).

(١١١) رواه عبد الرزاق في (مصنفه)، (٥/ ٤٤)، (رقم٨٩٤١)؛ وأبو داود، (٢/ ١٧٦)، (رقم١٨٧٥)؛ والبيهقي في (الكبرى)، (٥/ ٨٩)، (رقم٩٠٩٧). وصححه الألباني في (صحيح سنن أبي داود)، (١/ ٥٢٤)، (رقم١٨٧٥).

(١١٢) سنن الترمذي، (٣/ ٢١٣).

(١١٣) شرح معاني الآثار، (٢/ ١٨٤).

(١١٤) شرح صحيح البخاري، (٤/ ٢٩١).

(١١٥) التمهيد، (٢١/ ٧٦).

(١١٦) المجموع، (٨/ ٣٧).

(١١٧) سبق تخريجه، (ص).

(١١٨) سبق تخريجه، (ص).

(١١٩) سبق تخريجه، (ص).

(١٢٠) سبق تخريجه، (ص).

(١٢١) سبق تخريجه، (ص).

(١٢٢) انظر: تبيين الحقائق، (٢/ ١٨)؛ فتح القدير، (٢/ ٣٥٨)؛ الشرح الكبير، للدردير، (٢/ ٤٠)؛ الخرشي على خليل، (٢/ ٣٢٥)؛ الأم، (٢/ ١٧٠)؛ المبدع،(٣/ ٢١٦)؛ كشاف القناع، (٢/ ٤٧٩).

(١٢٣) رواه أحمد في (المسند، (٢/ ١١٥)، (ح٥٩٦٥)؛ وأبو داود، واللفظ له، (٢/ ١٧٦)، (ح١٨٧٦)؛ والبيهقي في (الكبرى)، (٥/ ٨٠)، (ح٩٠٤١). وحسنه الألباني في (صحيح سنن أبي داود)، (١/ ٥٢٤)، (ح١٨٧٦).

(١٢٤) رواه مسلم، (٤/ ٢٠٦٢)، (ح٢٦٧٧) من حديث أبي هريرة ﷺ مرفوعاً.

(١٢٥) الحاوي الكبير، (٤/ ١٤٠).

(١٢٦) الشرح الكبير، للرافعي (٧/ ٣٢٠).

شبكة الألوكة
www.alukah.net

(١٢٧) روضة الطالبين وعمدة المفتين، للنووي (٣/ ٨٥).

(١٢٨) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، (٩/ ١٣ـ١٤). وانظر: حَجة النبي ﷺ كما رواها عنه جابر رضي الله عنه، للألباني (ص٥٦).

(١٢٩) مناسك الحج والعمرة، للألباني (ص٢١).

(١٣٠) (**أُسْبُوعاً فَأَحْصَاهُ**): أي: يحَصُر عددَه فيجعله سبعاً لا زيادةَ ولا نقص، وفيه إشارة إلى أن فضائل العبادات المُقيَّدة بعددٍ مُسمًّى، لا بد فيها من التَّمسك بالعدد، لا يزيد فيها ولا ينقص.

(١٣١) رواه الترمذي، (٣/ ٢٩٢)، (ح٩٥٩) وحسنه؛ وأبو يعلى في (مسنده)، (١٠/ ٥٢)، (ح٥٦٨٧)؛ والحاكم في (المستدرك)، (١/ ٦٦٤)، (ح١٧٩٩) وصححه؛ وصححه الألباني في (صحيح سنن الترمذي)، (١/ ٤٩١)، (ح٩٥٩).

(١٣٢) رواه ابن ماجه، (٢/ ٩٨٥)، (ح٢٩٥٦)؛ والمنذري في (الترغيب والترهيب)، (٢/ ١٢٣)، (ح١٧٦٤) من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما. وصححه الألباني في (صحيح سنن ابن ماجه)، (٣/ ٢٧)، (ح٢٤١١).

(١٣٣) رواه النسائي، (٥/ ٢٢١)، (ح٢٩١٩). وصححه الألباني في (صحيح سنن النسائي)، (٢/ ٣١٩)، (ح٢٩١٩).

(١٣٤) (**مَا رَفَعَ رَجُلٌ**): يعني الطائفَ حول الكعبة كما تدل عليه رواية ابن خزيمة الآتية، وقد جاء مطلقاً في حديث آخر، لكن دون تضعيف الكتابة والوضع والرفع؛ كما تقدَّم آنفاً.

(١٣٥) رواه أحمد في (المسند)، واللفظ له، (٢/ ٣)، (ح٤٤٦٢)؛ والطبراني في (الكبير)، (١٢/ ٣٩٠)، (١٣٤٤٠)؛ والمنذري في (الترغيب والترهيب)، (٢/ ١٢٢). وقال الألباني في (صحيح الترغيب والترهيب)، (٢/ ٢٦)، (ح١١٣٩): (صحيح لغيره).

(١٣٦) رواه ابن أبي شيبة في (مصنفه)، (٣/ ١٢٢)، (ح١٢٦٦٣)؛ وابن خزيمة في (صحيحه)، (٤/ ٢٢٧)، (ح٢٧٥٣)؛ والمنذري في (الترغيب والترهيب)، (٢/ ١٢٢)، (ح١٧٥٧). وقال الألباني في (صحيح الترغيب والترهيب)، (٢/ ٢٧)، (ح١١٣٩): (صحيح لغيره).

(١٣٧) رواه البخاري في (التاريخ الكبير)، (٨/ ٣٥)، (ح٢٠٦٣)؛ والطبراني في (الكبير)، (٢٠/ ٣٦٠)، (ح٨٤٥)؛ والحاكم في (المستدرك)، (٣/ ٥١٧)، (ح٥٩٢٥)؛ والبيهقي في (شعب الإيمان)، (٣/ ٤٥٤)، (ح٤٠٤٩)، والمنذري في (الترغيب والترهيب)، (٢/ ١٢٢)، (ح١٧٥٩) وقال: (رواته ثقات). وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد)، (٣/ ٢٤٥): (رجاله ثقات). وقال الألباني في (صحيح الترغيب والترهيب)، (٢/ ٢٧)، (ح١١٣٩): (صحيح لغيره).

(١٣٨) المراد بالطواف هنا: طواف القدوم.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

(١٣٩) المراد بالطواف هنا: طواف الإفاضة في الحج.

(١٤٠) رواه البزار في (مسنده)، (١٢/ ٣١٧)، (ح٦١٧٧)؛ والطبراني في (الأحاديث الطوال)، (١/ ٣٢٠)، (ح٦١)؛ وابن الشجري في (أماليه)، (١/ ١٩٢)؛ والمنذري في (الترغيب والترهيب)، (٢/ ١١٠)، (ح١٧٠٩). وابن حجر في (المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية)، (٦/ ٢٦٣)، (ح١١٣١). وقال الألباني في (صحيح الترغيب والترهيب)، (٢/ ٩)، (ح١١١٢): (حسن لغيره).

(١٤١) هو طواف الوداع في الحج.

(١٤٢) رواه الطبراني في (الأوسط)، (٣/ ١٦)، (ح٢٣٢٠)؛ والمنذري في (الترغيب والترهيب)، (٢/ ١١١)، (ح١٧١٠). وقال الألباني في (صحيح الترغيب والترهيب)، (٢/ ١١)، (ح١١١٣): (حسن لغيره).

(١٤٣) رواه الترمذي، (٣/ ٢٩٣)، (ح٩٦٠)؛ والبزار في (مسنده)، (١١/ ١٢٧)، (ح٤٨٥٣)؛ وأبو يعلى في (مسنده)، (٤/ ٤٦٧)، (ح٢٥٩٩)؛ والبيهقي في (الكبرى)، (٥/ ٨٧)،(ح٩٠٨٥). وصححه الألباني في (صحيح سنن الترمذي)، (١/ ٤٩٢)، (ح٩٦٠).

(١٤٤) رواه المنذري في (الترغيب والترهيب)، (٢/ ١٢٣)، (١٧٢٦). وصححه الألباني في (صحيح الترغيب والترهيب)، (٢/ ٢٧)، (ح١١٤١).

(١٤٥) شرح فتح القدير، (٣/ ٥٠)، للسيواسي.

(١٤٦) سنن الترمذي، (٣/ ٢٩٣).

(١٤٧) شرح السنة، (٧/ ١٢٥).

(١٤٨) موطأ الإمام مالك، (١/ ٣٦٧).

(١٤٩) رواه ابن أبي شيبة في (مصنفه)، (٣/ ١٣٧)، (ح١٢٨٠٨)؛ وابن حبان في (صحيحه)، (٩/ ١٤٣)، (ح٣٨٣٦)؛ والطبراني في (الكبير)، (١١/ ٣٤)، (ح١٠٩٥٥)؛ والحاكم في (المستدرك)، (٢/ ٢٩٣)، (ح٣٠٥٦) وقال: (صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه) ووافقه الذهبي؛ والبيهقي في (الصغرى)، (١/ ٤٨٩)، (ح١٦٨٤). وصحح إسناده ابن حجر في (التلخيص الحبير)، (١/ ١٣٠). وصححه الألباني في (صحيح الجامع)، (٢/ ٧٣٣)، (ح٣٩٥٤).

(١٥٠) رواه الطبراني في (الكبير)، (١١/ ٤٠)، (ح١٠٩٧٦). وصححه ابن حجر في (التلخيص الحبير)، (١/ ١٣٠). والألباني في (صحيح الجامع)، (٢/ ٧٣٣)، (ح٣٩٥٦).

(١٥١) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٥/ ٥٣٩).

شبكة الألوكة
www.alukah.net

(١٥٢) انظر: فيض القدير، (٤/ ٢٩٢).

(١٥٣) المجموع، (٨/ ٥٠).

(١٥٤) انظر: أخبار مكة، للأزرقي (٢/ ٣٣)؛ الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر (٨/ ٣١٦).

(١٥٥) انظر: التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، للكردي (٣/ ١٢٢)؛ مكة المكرمة تاريخ ومعالم، (ص٦٠).

(١٥٦) سبق تخريجه، (ص ٥١).

(١٥٧) سبق تخريجه، (ص ٥١).

(١٥٨) سبق تخريجه، (ص ٥٢).

(١٥٩) حاشية البجيرمي على شرح منهج الطلاب، (٢/ ١٦٣).

(١٦٠) انظر: أحكام القرآن، للجصاص (١/ ٩٢)؛ أحكام القرآن، لابن العربي (١/ ٥٢)؛ الكشاف، للزمخشري (١/ ٤١٥)؛ التفسير الكبير، للرازي (٤/ ٥٣)؛ البحر المحيط، لأبي حيان (٣/ ٨)؛ تفسير أبي السعود، (١/ ٣٨٨).

(١٦١) أحكام القرآن، (٢/ ٥١).

(١٦٢) تفسير ابن عطية، (١/ ٤٧٦). ديوان أبي طالب، (ص٥٨).

(١٦٣) أحكام القرآن، (١/ ٩٢).

(١٦٤) **المطاف**: هو الفِناء المكشوف الذي يسير عليه الطائفون حول الكعبة، كانت أرضه من تراب، وفي عام (٩١هـ) أمَرَ الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك بتبليطه بالرُّخام. وخلال العصور المتوالية أُنشئت فيه عدد من المباني، منها: مبنى بئر زمزم، والمِنبر، ومبنى مقام إبراهيم، والمحاريب الأربعة، وهي عبارة عن: محراب لكلِّ مذهب من المذاهب الفقهية المشهورة. وفي العصر الأخير من القرن الرابع عشر الهجري ازداد عدد الحُجَّاج بشكل كبير، فتمت إزالة المباني المقامة في المطاف حتى لا تُعيق حركة الطائفين، وفي سنة (١٣٩٩هـ) أُضيف إلى المطاف مساحةٌ أخرى من الأرض القريبة منه، تُعرف ب (الحصاوي)، وبُلِّطَ بالرُّخام، وأصبحت مساحتُه الإجمالية: (٠٠٠ر١٧م٢). انظر: مكة المكرمة تاريخ ومعالم، (ص٥٨).

(١٦٥) انظر: موقع (الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي). عنوان الموقع: http://www.gph.gov.sa/index.cfm?&do=cms.con&ContentID=313

(١٦٦) انظر: الإعجاز العلمي في السنة النبوية، أ. د. زغلول النجار (ص٨٩)،

(١٦٧) انظر: الإعجاز العلمي في السنة النبوية الصحيحة، محمد سامي محمد (ص١٣٧ـ١٣٩).

شبكة الألوكة
www.alukah.net

(١٦٨) رواه الفاكهي في (أخبار مكة)، (٢/ ٤١)، (ح١١٠٦)؛ والطبراني في (الأوسط)، (٤/ ١٧٩)؛ و(الكبير)، (١١/ ٩٨)، (ح١١١٦٧)؛ والمنذري في (الترغيب والترهيب)، (٢/ ١٣٥)، (ح١٨١٣) وقال: (رواته ثقات). وحسنه الألباني في (صحيح الترغيب والترهيب)، (٢/ ٤٠)، (ح١١٦١)؛ والسلسلة الصحيحة، (٣/ ٤٤)، (ح١٠٥٦).

(١٦٩) ديوان أبي العلاء المعري، (١/ ٤٦٣).

(١٧٠) رواه مسلم، (٤/ ١٩٢٢)، (ح٢٤٣٧).

(١٧١) **(هَزْمَة جبريل)**: أيْ: ضَرَبَهَا بِرِجْلِه، فَانْخَفَضَ المَكَانُ، فَنَبَعَ المَاءُ. انظر: معجم ما استعجم، للبكري (٢/ ٧٠١)؛ النهاية، (٥/ ٢٦٢)؛ تاج العروس، للزبيدي (٣٤/ ٩٧).

(١٧٢) زاد المعاد، (٤/ ٣٩٢).

(١٧٣) انظر: هذه عطاءات البلد الحرام، د. حاتم بن عارف العوني. (المصدر: موقع الإسلام اليوم)، بتاريخ ٣/ ١١/ ١٤٢٦هـ.

(١٧٤) انظر: الإعجاز العلمي في السنة النبوية الصحيحة، محمد سامي محمد (ص١٣٤).

(١٧٥) انظر: الإعجاز العلمي في السنة النبوية، أ.د. زغلول النجار (ص٨٧).

(١٧٦) **(جِرَابًا)**: أي: وعاءً من جلد.

(١٧٧) رواه البخاري، (٣/ ١٢٢٧ـ١٢٢٨)، (ح٣١٨٤).

(١٧٨) رواه البخاري، (٣/ ١٢٣٠)، (ح٣١٨٥).

(١٧٩) أحكام القرآن، لابن العربي (٣/ ٩٧).

(١٨٠) فتح الباري، (٦/ ٤٠٣).

(١٨١) **(تَكَسَّرتْ عُكَنُ بَطْنِي)**: عُكَن: جمع عُكْنَة، وهو ما انطوى وتَثَنَّى من لحم البطن سِمَناً، ومعنى تكسَّرت: أي: انثنت وانطوت طاقات لحمِ بطنِه. انظر: صحيح مسلم بشرح النووي، (١٦/ ٢٨).

(١٨٢) **(سُخْفَةَ جُوعٍ)**: بفتح السِّين وضمِّها، وهي: رقَّة الجوع وضعفُه وهُزَالُه. انظر: صحيح مسلم بشرح النووي، (١٦/ ٢٩).

(١٨٣) **(طَعَامُ طُعْمٍ)**: أي: طعام إشباعٍ، من إضافة الشيء إلى صفته. **والمراد**: أنه يُشبع الإنسان إذا شَرِب ماءَها كما يشبع من الطعام. انظر: التيسير بشرح الجامع الصغير، (١/ ٥٣١).

(١٨٤) رواه مسلم، (٤/ ١٩٢١ـ١٩٢٢)، (ح٢٤٧٣).

شبكة الألوكة
www.alukah.net

(١٨٥) رواه البزار في (مسنده)، (٩/ ٣٦١)، (ح٣٩٢٩)؛ والمنذري في (الترغيب والترهيب)، (٢/ ١٣٥)، (ح١٨١٤)، وقال: (رواه البزار بإسناد صحيح). وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد)، (٣/ ٢٦٨): (رجال البزار رجال الصحيح). وصححه ابن حجر في (المطالب العالية)، (٧/ ١٣٧)، (ح١٣١٢)؛ وكذا الألباني في (صحيح الترغيب والترهيب)، (٢/ ٤٠)، (ح١١٦٢).

(١٨٦) تقدم تخريجه، (ص ٨٢).

(١٨٧) رواه عبد الرزاق، في مصنفه، (٥/ ١١٧)، (رقم٩١٢٠)؛ والفاكهي في (أخبار مكة)، (٢/ ٣٦)، (رقم١٠٤٩)؛ والطبراني في (الكبير)، (١٠/ ٢٧١)، (رقم١٠٦٣٧)؛ والمنذري في (الترغيب والترهيب)، (٢/ ١٣٦)، (رقم١٨١٥) وقال: (موقوف صحيح الإسناد). وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد)، (٣/ ٢٦٨): (رجاله ثقات). وقال الألباني في (صحيح الترغيب والترهيب)، (٢/ ٤١)، (رقم١١٦٣): (صحيح لغيره).

(١٨٨) تهذيب اللغة، (١/ ٢٨٤). وانظر: النهاية، (٢/ ٤٤١)؛ معجم البلدان، (٣/ ٣١٧).

(١٨٩) انظر: المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده (٦/ ٤٧)؛ لسان العرب، (١٥/ ١١٩).

(١٩٠) زاد المعاد، (٤/ ٣٩٣).

(١٩١) العالَم الإسلامي، عبد الرشيد التتاري (باللغة التركية)، ترجمة: كمال خوجة. نقلًا من (: فضل ماء زمزم، (ص١٠٥).

(١٩٢) (**السُّقم**) أي: المرض.

(١٩٣) تقدم تخريجه، (ص ٨٢).

(١٩٤) تقدم تخريجه، (ص ٨٢).

(١٩٥) رواه البخاري في (التاريخ الكبير)، (٣/ ١٨٩)، (ح٦٣٩)؛ والفاكهي في (أخبار مكة)، (٢/ ٤٩)، (ح١١٢٦)؛ والبيهقي في (شعب الإيمان)، (٣/ ٤٨٢)، (ح٤١٢٩)؛ و(الكبرى)، (٥/ ٢٠٢)، (ح٩٧٦٨). وصححه الألباني في (السلسلة الصحيحة)، (٢/ ٥٤٣)، (ح٨٨٣).

(١٩٦) (**فَيْح جَهَنَّم**): الفيح عند العرب: سطوع الحر. أي: الحُمَّى من سطوع حَرِّها وانتشاره وغليانها، يقال: فاحَتْ القِدْرُ: إذا غَلَتْ، وأصله واوِي، (أي: فوح). انظر: شرح صحيح البخاري، لابن بطال (٩/ ٤٢١)؛ عمدة القاري، (١٥/ ١٦٤). صحيح مسلم بشرح النووي (٥/ ١١٨).

(١٩٧) قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ في (شرحه على صحيح مسلم)، (١٤/ ١٩٨): (أمَّا «**ابْرُدُوهَا**» فبهمزة وَصْلٍ وبِضَمِّ الراء، يقال: بَرَدْتُ الحُمَّى أبرُدُها بَرْداً، على وزن: قتلتُها أقتلها قتلاً، أي: أسكنتُ حرارتَها، وأطفأتُ لهبَها... وهذا الذي ذكرناه من كونه بهمزةِ وصْلٍ وضَمِّ الراء هو الصحيح، الفصيح، المشهور في الرواياتِ، وكتبِ اللغة وغيرها. وحكى القاضي عياض في [المشارق] أنه يقال: بهمزة قطعٍ وكسرِ الراء في لغةٍ، قد حكاه الجوهري، وقال: هي لُغةٌ رديئة).

شبكة الألوكة
www.alukah.net

(١٩٨) رواه البخاري، (٣/ ١١٩٠)، (ح٣٠٨٨).

(١٩٩) زاد المعاد، (٤/ ٢٩).

(٢٠٠) رواه ابن أبي شيبة في (مصنفه)، (٥/ ٥٨)؛ وأحمد في (المسند)، (١/ ٢٩١)، (ح٢٦٤٩)؛ والنسائي في (الكبرى)، (٤/ ٣٨٠)، (ح٧٦١٤)؛ وابن حبان في (صحيحه)، (١٣/ ٤٣١)، (ح٦٠٦٨)؛ والطبراني في (الكبير)، (١٢/ ٢٢٩)، (ح١٢٩٦٧)؛ والحاكم في (المستدرك)، (٤/ ٢٢٣)، (ح٧٤٣٩) وقال: (صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه بهذا السياق).

(٢٠١) عمدة القاري، (١٥/ ١٦٤).

(٢٠٢) عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، زكريا بن محمد القزويني (ص٩٣).

(٢٠٣) مسائل أحمد بن حنبل رواية ابنه عبد الله، (ص٤٤٧).

(٢٠٤) زاد المعاد، (٤/ ٣٩٣).

(٢٠٥) المصدر نفسه، (٤/ ١٧٨).

(٢٠٦) شفاء الغرام بأخبار بلد الله الحرام، (١/ ٢٥٥).

(٢٠٧) العالَم الإسلامي، عبد الرشيد التتاري (باللغة التركية)، ترجمة: كمال خوجة. نقلًا من : فضل ماء زمزم، (ص١١٨).

(٢٠٨) انظر: الإعجاز العلمي في السنة النبوية، أ. د. زغلول النجار (ص٩٠).

(٢٠٩) أحكام القرآن، لابن العربي (٣/ ٩٨)؛ وانظر: تفسير القرطبي، (٩/ ٣٧٠).

(٢١٠) رواه ابن أبي شيبة في (مصنفه)، (٣/ ٢٧٤)، (ح١٤١٣٧)؛ وأحمد في (المسند)، (٣/ ٣٥٧)، (ح١٤٨٩٢)؛ والأزرقي في (أخبار مكة)، (٢/ ٥٢)؛ والفاكهي في (أخبار مكة)، (٢/ ٢٧)، (ح١٠٧٦)؛ وابن ماجه، (٢/ ١٠١٨)، (ح٣٠٦٢)؛ والطبراني في (الأوسط)، (١/ ٢٥٩)، (ح٨٤٩)؛ والبيهقي في (الكبرى)، (٥/ ١٤٨)، (ح٩٤٤٢). **وحسنه** ابن القيم في (زاد المعاد)، (٤/ ٣٥٦). وقال الزركشي في (التذكرة)، (ص١٥١): (**إسناده جيد**). وقال ابن حجر في (فتح الباري)، (٣/ ٤٩٣): (**رجاله ثقات، إلاَّ عبد الله بن المُؤَمَّل** المكي فذكر العقيلي: أنه تفرَّد به)؛ وقال [ابن حجر] في (جزئه عن زمزم)، (ص١٣): (**يصلح للاحتجاج به**). وقال السخاوي في (المقاصد الحسنة)، (ص٥٦٨): (**صححه من المتقدمين**: ابن عيينة، **ومن المتأخرين**: الدمياطي في جزء جَمَعه فيه، والمنذري). **وصححه** الألباني في (صحيح ابن ماجه)، (٢٥٠٢)، (٣/ ٥٩)؛ و(الإرواء)، (٤/ ٣٢٠)، (ح١١٢٣).

(٢١١) نوادر الأصول في أحاديث الرسول، (٣/ ٢٧٤).

(٢١٢) نيل الأوطار، للشوكاني (٥/ ١٧٠).

شبكة الألوكة
www.alukah.net

(٢١٣) فتح القدير، للمناوي (٥/ ٤٠٤).

(٢١٤) **مع ملاحظة**: أنَّ هؤلاء الأئمة والأعلام لم يكتفوا فقط بشرب زمزم، وجلسوا في بيوتهم، وتركوا طلب العلم والتفقه فيه، اتكاءً على هذا الحديث وتواكلاً! بل سهروا الليالي، وواصلوا الأيام في طلب العلم؛ حتى **قال قائلهم**: العلم لا يحصل إلاَّ باستناد الحَجَر، وافتراش المَدَر، وإدمان الجوع والسهر. **وقال آخر**: لن يدرك العلم مَنْ لا يُطيل درسَه، ولا يكُدُّ نفسَه. **وأنشد**: صابِرْ على العلم ولا تَسْتَرِحْ فالعلم لا يُدْرَكُ بالراحة. **وقال الإمام الشافعي** رحمه الله: لا يفلح في هذا الشأن يعني الفقه إلاَّ مَنْ أكَلَ أبويه، وأتْلَفَ مالَه، وجعل المسألةَ أمامه، وأغلقَ دُكَّانَه، وأحْرَقَ قلبَه الجوعُ، وتَعَلَّقَ في شعره القَمْلُ، ولم يقل: واغربتاه، **وأنشد بعضهم**:

(بقدر الكَدِّ تُكْتَسَبُ المعالي ومَنْ طَلَبَ العُلا سَهِرَ الليالي

تـروم العلمَ ثـم تنامُ ليلاً يغوص البحر مَنْ طَلَبَ اللآلي)

انظر: نشر طيِّ التعريف في فضل حملة العلم الشريف، لجمال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر الجيشي [ت: ٧٨٢هـ] (ص١٨٧ـ١٨٨).

(٢١٥) نقلًا من: فضل ماء زمزم، (ص١٣٥).

(٢١٦) رواه المنذري في (الترغيب والترهيب)، (٢/ ١٣٦)، (رقم١٨١٧) وقال: (رواه أحمد بإسناد صحيح). وحسَّنه ابن القيم في (زاد المعاد)، (٤/ ٣٩٣) وقال: (ابن أبي الموالي ثقة، فالحديث إذاً حسن). وقال ابن حجر في (تقريب التهذيب)، (ص٢٦٠): (سويد بن سعيد... صدوقٌ في نفسه، إلاَّ أنه عَمِي فصار يتلقَّن ما ليس من حديثه، وأفحش فيه ابنُ معين القول). وضعَّفه الألباني في (ضعيف الترغيب والترهيب)، (١/ ٣٧٥)، (رقم٧٥١) وقال مُتعقِّباً كلامَ المنذري: (وهذا خطأ، فالحديث لم يروِه أحمد مطلقاً بهذا التمام، وإنما روى المرفوعَ منه فقط... والمرفوعُ منه ثابت؛ لأنه جاء من طريقٍ أُخرى عنه).

(٢١٧) سير أعلام النبلاء، (١٤/ ٣٧٠)؛ تاريخ الإسلام، (٢٣/ ٤٢٣).

(٢١٨) تاريخ مدينة دمشق، (٥/ ٣٤)؛ معجم الأدباء، (١/ ٤٩٨)؛ سير أعلام النبلاء، (١٨/ ٢٧٩)؛ تذكرة الحفاظ، (٣/ ١١٣٩)؛ تاريخ الإسلام، (٣١/ ٩٥)؛ طبقات الشافعية الكبرى، (٤/ ٣٥).

(٢١٩) أحكام القرآن، (٣/ ٩٨).

(٢٢٠) جُزْءٌ فيه الجواب عن حال الحديث المشهور: (ماء زمزم لما شرب له)، لابن حجر (ص١٥)؛ مواهب الجليل شرح مختصر خليل، لابن الحطاب (٣/ ١١٦).

شبكة الألوكة
www.alukah.net

[٢٢١] من قصيدة: زمزم، للشاعر محمد بدر الدين الأستاذ بمعهد رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة. نقلًا من: فضل ماء زمزم، (ص٢٤٣، ٢٤٤).

[٢٢٢] رواه أحمد في (المسند)، (٣/ ٣٩٧)، (ح١٥٣٠٦)؛ وابن ماجه، (١/ ٤٥١)، (ح١٤٠٦). وصححه الألباني في (صحيح سنن ابن ماجه)، (١/ ٤٢١)، (ح١١٦٣).

[٢٢٣] رواه أحمد في (المسند)، (٤/ ٥)، (ح١٦١٦٢)؛ وابن حبان في (صحيحه)، واللفظ له، (٤/ ٤٩٩)، (ح١٦٢٠)؛ وصححه الألباني في (صحيح موارد الظمآن)، (١/ ٤٢٩)، (ح٨٥٦).

[٢٢٤] **الخُزامى**: نباتٌ أزهارُه عاطرةُ الرَّائحة، منه البريُّ، ومنه ما يُزرع للرَّائحة والتزيين.

[٢٢٥] **الضِّرام**: اشتعالُ النار.

[٢٢٦] **عَلِقَ بفلان**: تمكن حبُّه في قلبه.

[٢٢٧] **البَيْن**: الفُرْقَة.

[٢٢٨] **أَلْتَثِم**: أُقَبِّل.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المحتويات

فضائل الكعبة

المبحث الأول: الكعبة معظمة عند الله تعالى..... ٢
صور تعظيم الكعبة:..... ٣
الخلاصة: ١٢
المبحث الثاني: فضائل الخروج إلى الكعبة ١٧
المبحث الثالث: فضائل الحجر الأسود ٢١
فضائل الحجر الأسود ٢٢
المطلب الأول: نزول الحجر الأسود من الجنة ٢٣
الحجر الأسود من الجنة حقيقة: ٢٤
شؤم الذنوب والمعاصي: ٢٥
شُبهة ورَدُّها:..... ٢٧
شاهد معاصر: ٢٨
المطلب الثاني: الحجر الأسود من ياقوت الجنة..... ٣٠
شاهد من التاريخ:..... ٣١

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حكمة طمس نورهما: ٣٢
المطلب الثالث: الحجر الأسود يمين الله في الأرض ٣٥
أقوال أهل العلم في معنى الحديث: ٣٥
المطلب الرابع: مسح الحجر الأسود مُكَفِّرٌ للخطايا ٣٨
المطلب الخامس: شهادة الحجر الأسود لِمَنْ استلمه بحقٍّ ٣٩
الأحاديث على ظاهرها: ٤١
المطلب السادس: الاستمتاع بالبيت والحَجَر والاحتفاء بهما ٤٢
احتفاء النبي ﷺ بالحَجَر والحث على الإكثار من استلامه: ٤٣
تشريف الحجر الأسود بتقبيل النبيِّ ﷺ: ٤٥
شبهة وردُّها: ٤٧
المبحث الرابع: فضائل الركن اليماني ٥٢
المطلب الأول: الركن اليماني على قواعد إبراهيم عليه السلام ٥٣
الركن اليماني على قواعد إبراهيم عليه السلام: ٥٤
ما جاء عن أهل العلم: ٥٥
المطلب الثاني: مسح الركن اليماني مُكَفِّرٌ للخطايا ٥٨
استلام الركنين في كلِّ طَوْفَة أفضل: ٥٩

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المبحث الخامس: فضائل الطواف حول الكعبة ٦٤
وفي لفظٍ آخَر: (الطَّوَافُ حَوْلَ الْبَيْتِ صَلاَةٌ...). ٦٨
المبحث السادس: فضائل مقام إبراهيم ٧٤
المطلب الأول: التعريف بمقام إبراهيم ٧٥
المطلب الثاني: مقام إبراهيم ياقوتة من الجنة ٧٧
المطلب الثالث: خلاصة فضائل مقام إبراهيم ٧٨
المبحث السابع: فضائل ماء زمزم ٨٢
المطلب الأول: التعريف بماء زمزم ٨٣
تميُّز زمزم في صفاته الطبيعية والكيميائية: ٨٦
المطلب الثاني: خيرُ ماءٍ على وجه الأرض ٨٨
ماء زمزم لا مثيلَ له: ٨٨
عين زمزم من الآيات البيِّنات: ٩٠
المطلب الثالث: طعامُ طُعْم ٩٢
زمزم طعام طُعم منذ آلاف السنين: ٩٢

شبكة الألوكة
www.alukah.net

زمزم طعام طُعم للصحابة ﷺ: ٩٤
من أسماء زمزم وأوصافها عند العرب: ٩٥
من أخبار الصالحين في التغذية بزمزم: ٩٥
المطلب الرابع: شفاءُ سُقْم ٩٧
هدي النبي ﷺ في الاستشفاء بماء زمزم: ٩٧
من أسماء زمزم: (عافية): ٩٩
نماذج من أخبار الشفاء بزمزم: ١٠٠
ماء زمزم يمد خلايا الجسم بالنشاط الحيوي: ١٠٢
خُصوصيَّة الشفاء بماء زمزم إلى يوم القيامة: ١٠٣
شروط الانتفاع بماء زمزم: ١٠٤
المطلب الخامس: ماء زمزم لما شُرِبَ له ١٠٦
نماذج لِنِيَّات صالحةٍ عند شُرب زمزم: ١٠٨
المبحث الثامن: مضاعفة الحسنات عند الكعبة ١١٤
الحواشي ١١٨

هذا الكتاب منشور في